من

أوهام المثقفين في أساليب العربية

تأليف

الأستاذ الدكتور

أ.د. محمد عبد الدايم

جمع وترتيب

العميد عبد المهدي أحمد

من

أوهام المثقفين

في أساليب العربية

تأليف

الأستاذ الدكتور

أحمد [illegible]

أستاذ النحو والصرف والعروض

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

جمع وترتيب

عبد الحميد عبد المبدي أحمد

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع : ٧٢٠٥/١٩٩٦
ISBN
977 - 279 - 079 - 3

التنفيذ :
دار الأمين
٨ ش أبو المعالي - العجوزة
ت : ٣٤٧٣٦٩١

الإخراج الفني :
جمال فتحي أحمد

تقديم

الحمد لله ، أحمده حمدَ الشاكرين وأثنى عليه بما هو أهله وأصلّى وأسلّم على المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد نشرت هذه الأوهام فى صحيفتى عكاظ والندوة فى عامى ١٩٨٧ - ١٩٨٩ ، كما ألقيت فيها محاضرة فى جامعة أم القرى عام ١٩٨٨ ، ورأيت إتمامًا للفائدة أن تنشر فى كتاب تحت اسم « من أوهام المثقفين فى أساليب العربية » .

- وليس هذا الكتاب موجهًا للخواص من ناطقى العربية ، وما كتب للخواص فى تراثنا العربى كافٍ وكثير .

- وليس موجهاً للعوام ؛ لأن العوامَّ يتكلمون لغة ليست هى العربية ، وإن كانت ذات صلات بها .

- معنى هذا أنَّ الكتاب موجه للمثقفين من أبناء العربية ، وهم أصحاب الشريحة العظمى فى مجتمعنا العربى الآن . .

ويُقصَد بهم كل من يتَّخذ أساليب العربية أسلوبَ كتابة ، أو طريقة نطق ، بوسيلة ما من الوسائل المعروفة الآن ، كما أنه يعنى بهم كل مَن نال قسطًا لا بأس به من التعليم حتى آخر سلمة فيه فتشمل الكاتب ، والصحافيّ ، والمذيع ، والطالب ، والمهندس ، والطبيب ، والمحامى ، والمدرس حتى إن كان يحمل درجة « الدكتوراه » فى مجال غير مجالات اللغة والأدب والدعوة والعقيدة والدِّراسات الإسلامية .

– ويعنى الكتاب بكل ما يتعلق بالأسلوب من لغة ونحو وصرف ومعنًى وإملاء وخط ، أى بكل ما يتعلق بالأسلوب أو الجملة العربية نطقًا وكتابة وضبطًا .

– يتَّخذ الكتاب منهجًا محددًا فى معالجة كثير من القضايا الخلافية ، أى تلك التى فيها أكثر من رأى ، حيث يتمسك بالأشهر من الفصيح ، طالما أنه مؤيَّد بآى القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر العربى فى عصور الاستشهاد ، ويطرح جانبًا الآراء الضعيفة ، أو الأقل فصاحة ، أو النادرة ، وليس معنى هذا عدم اعتراف بهذه الأشياء ، وإنما حرص على عدم إغراق القارئ فى بحر متلاطم من الآراء والخلافات . . بمعنى أن الكتاب يتمسَّك بمستوى معين ، هو

مستوى الصَّواب اللغوى المشهور دون غيره حتى يصل الرأى للقارى بيُسر دون تعقيد أو إغراق .

- موضوع الكتاب ، ما هو مستعمل بالفعل مما يراه أو يقرؤه أو يسمعه المثقَّف كل يوم ، ولقد كانت الصحافة والتلفاز والإعلانات وموضوعات الرَّسائل العلمية فى الجامعات وإجابات الطلاب فى الاختبارات موضوعات أثيرة ، وينبِّه على ما يحدث فيها من أوهام ولم يخرج إلى مجال الافتراض ويخطِّئ المثقف بما لم يصل .

وبذلك لم يقع الكتاب فى وهمٍ هو حرص على الدعوة للتخلص منه .

ولقد ساعد على إخراجها وتبويبها على هذه الصورة تلميذٌ نجيب من تلامذتى ، الذين أكن لهم صادق الود والاحترام وهو الأستاذ / **عبد الحميد عبد المبدي أحمد** فجازاه الله عنى وعن المثقفين خير الجزاء وله الشكر والتقدير .

المؤلف

أ.د / أحمد محمد عبد الدايم

الرابع من المحرم ١٤١٧هـ

٢٢ مايو ١٩٩٦م

تمهيد

محاضرة في أوهام المثقفين (*)

الحمد لله ، أحمده حمدَ عارفٍ بفضله ، شاكر لجزيل نعمه ، والصلاة والسلام على عبده وصفيِّه ورسوله ، النبيِّ الأميِّ محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . .

وبعد ، ، ،

فإنه يطيب لي ، بناء على رغبة كثير من أبنائنا الطلاب ، أن أتحدَّث حول « أوهام المثقفين في أساليب العربية » .

وأقول : إن المثقف العربيَّ اليوم ، عليه مسئولية ضخمة تجاه المحافظة على أصالة لغته ، وصيانتها من عبث العابثين ، ونزق المستهزئين ، وكيف يفعل أمام سيلٍ جارف من الأخطاء المتعمَّدة حينًا ، وغير المقصودة حينًا آخر ، نعم . . أقول سيلٌ

(*) محاضرة ألقيت في جامعة « أم القرى » عام ١٩٨٨م

جـارفٌ من الأخطاء يُصَبُّ في أذنيـه من كل مكان ، ويقـرؤه بعينيه في كل الصحف المسئولة وغير المسئولة والكتب الجادة وغير الجادة ، وكل هذا منهمر عليـه من كل مكان ومن كل صقعٍ . ويسمعه بأذنيه ، ويقرؤه بعينيه في نفس اللحظة أثناء جلوسه أمام التلفاز .

لقد ذابت الحدود ، وضاقت المسافات ، وتلاشت الأزمان يتكلم المتكلِّمُ في لندن ، فكأنِّي إلى جواره أسمعه ، ويؤذِّن المؤذِّن في مكة المكرمة ، فكأنَّ المستمع في أمريكا ، وفي كل مكان من الأرض معه في المسجد الحرام .

وأخطر مـا في الأمـر ، تقليد أولادنا الصغـار لما يرون وتَرديدُهُم لما يسمعون ، دون تفكير مع قلَّة توجيه .

أمثل بمثال يبيِّن خطورة تكرار الخطأ أمام صغارنا بل والكبار منا ، وأقوله وقلبي يقطَّر أسى الذي لا يملك غير الكلمة التي تموت غرقًا في هذا الخِضَم الهائل .

هـذا المثال يتكرر كل يوم مرات عـدَّة في إعلانات التلفاز ولا أقول ذلك للمزاح ، ولكن للتأمُّل في مدى ما يكمن فيه من خطورة : هذا الإعلان يقول :

« كل ما يكون طازه ، كل ما يكون عافيه »

أليس في هذا الإعلان هدم لنُظُم التراكيب العربية في أساليب الشرط .

أساليب الشرط العربية المماثلة لهذا النَّوع تقول كما قال تعالى ﴿ كلَّما أضاءَ لهم مَشَوْا فيه ﴾ لقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم سبع عشرة مرة وأداة الشرط فيه « كُلَّما » ولا تكرار لأداة الشرط في أول جملة الجواب كما ترى في الإعلان ، وللأسف ، حفظ أبناؤنا هذا التركيب العجيب ، يرددونه متراقصين ، وأصبح الطفل يقيس خطأ ، ولا أذهب بعيداً فقد سمعت طِفْلِي ، إبني في بيتي يقول لوالدته بالحرف :

« كل ما تزيدي كل ما يكون أحسن » .

إلى هذا الحدّ أصبح الأمر خطيراً .

أصبح المثقَّف ، يواجه إلحاحًا من الخطأ في اللغة ، يحاصره أينما ذهب وأينما مشى ، وأينما جلس .

لذلك كان الواجب ، على كل من يستطيع حمل قلمه دفاعًا عن أمانة الكلمة . أن يتكلَّم ويكتب .

أن يُنَبِّه قدر ما يستطيع ، لتكون كلمته شعاعًا يهتدي به من أراد ، ويسير خلفه من رآه .

وإني لأرجو جميع إخواني القادرين على التَّنبِيه أن يسارعوا فالأمر جد خطير ، والسَّيل جارف .

لقد كتبتُ في « عكاظ » خمسًا وعشرين حلقة تحت عنوان : « من أوهام المثقفين في أساليب العربية » استمرت تصل إلى القارئ في صباح كل أربعاء بانتظام دام ما يزيد على ستة شهور وكانت المواد التي تعالجها الحلقات ، ما تلتقطه عيناي مما يدور حولي ومما تسمعه أذناي ، لم أحدِّد مصدرًا واحدًا ، بل كل ما يُتاح لي من مصادر مسموعة أو مقروءة أو مسموعة منظورة ، فتابعتُ أخطاء الصحف ، والتلفاز والإذاعة وما فيهما من أحاديث وإعلانات ، وإضافة إلى ما يقع فيه أبناؤنا من أخطاء وأوهام في رسائلهم الجامعية وإجابات الطلاب في الاختبارات والبحوث .

نعم كل هذا كان محط دراستي وتأمُّلي ، وأصحاب هذه الأخطاء هم المثقفون الذين أعنيهم .

ولقد كان عنوان الحلقات مدروسًا بعناية شديدة :

١ – فكان اختيار لفظ « أوهام » دون لفظ « أخطاء » ، لأننا نقصد ما يتوهَّمه ، المثقف « صوابًا » فإذا به واهم فيه ، لأسباب متعددة ، منها : الشيوع في الاستعمال ، أو قلة فصاحة اللفظ مع وجود ما هو أفصح منه ، واستعمال اللفظ قياسًا على لفظ آخر بتوهُّم الصحة فيه .

٢ – ثم كان اختيار لفظ « المثقفين » دون غيره من المسمَّيات للأسباب الآتية :–

(أ) ليست الحلقات موجهة للخواص من ناطقي العربية ، وما كتب للخواص في تراثنا العربي كافٍ في مجاله .

(ب) وليست موجهة للعوام ، لأن العامة يتكلَّمون لغة أظنها ليست العربية ، وإن كانت ذات صلات متعددة بها .

(جـ) الحلقات إذن موجهة للمثقفين من أبناء العربية ، وهم أصحاب الشريحة العظمى في المجتمع العربي ، ونقصد بهم ، كل من يتخذ أساليب العربية ، أسلوب كتابة ، أو طريقة نطق بوسيلة ما من الوسائل المعروفة الآن ، المنطوقة أو المسموعة أو المرئية نعني بهم كلَّ من نال قسطًا لا بأس به من التعليم إلى آخر درجة فيه ، تشتمل على الكاتب والصحافي والمذيع والطالب

فى كافة مستويات التعليم ، والمهندس والطبيب والمحامى والمدرس ، حتى إن كان يحمل درجة « الدكتوراه » ، فى مجال غير مجالات اللغة والأدب والدعوة والعقيدة والدراسات الإسلامية والشرعية .

(د) وقصدنا من « أساليب العربية » أن نَعْتَنِيَ بكل ما يتعلق بالأسلوب العربى ، من لغة ونحو وصرف ومعنىً ، إضافة إلى الإملاء والخط ، أى بكل ما يتعلق بالأسلوب أو الجملة العربية نطقًا وكتابة وضبطًا وصوتًا .

(هـ) لقد اتخذت منهجًا محددًا فى معالجة كثير من القضايا الخلافية أى تلك التى فيها أكثر من رأى ، حيث تمسكت بالأشهر من الفصيح ، طالما أنه مؤيَّد بآى القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر العربى فى عصور الاستشهاد . وطرحتُ جانبًا الآراءَ الضَّعيفة ، أو الأقل فصاحة ، أو النَّادر والشاذّ ، وليس هذا عدم اعتراف بهذه الأشياء ، وإنما عدم إغراق القارئ أو السامع فى بحر متلاطم من الآراء والخلافاتُ ، بمعنى أنَّنى تمسكت بمستوى معين ، هو مستوى الصواب اللغوى المشهور دون غيره ، حتى يصل الرأىُ إلى القارئ بسهولة شديدة ، دون تعقيد أو إغراق .

بمعنًى آخر :

نحن نعلم أولادنا ، أن الأسماء الستة تُرفعُ بالواو نيابة عن الضمَّة وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة ، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة وهذا هو المشهور ، وهناك من يلزمها الألف .

إذا أجاب الطالب قائلاً : « جاء أباك » .

هل يمكنني التجاوز عن المشهور وإعطاءه الدرجة لالتزامه بالأقل ، وهو عربيّ فصيح . وتركه المشهور الأفصح .

طبعًا . . لا يُمْكنَنى ؛ لأنه خرج على ما أجمع عليه جمهور النحاة ، وعلى هذا الطريق سرت فى اختيار الصواب الذى صوَّبت به الأوهام .

ومن الأمثلة التى عالجتها الحلقات والتى يجب على أبنائنا الطلاب والباحثين الانتباه لها(١) .

١ – من ذلك قولهم : « أرسلت رسالة إلى فُلان » ، بنصب «رسالة» على أنها مفعول به ، ويقولون : «أرسلت بمندوب إلى فلان» ، وهذا خطأ مخالف لاستعمالات الفصحاء ، حيث جرت استعمالاتهم على أن يجعلوا الفعل «أرسل»

---

(١) هذه مجرد نماذج متنوعة وسترد فى أماكنها .

متعديًا ناصبًا للمفعول إن كان المُرْسَلُ إنساناً ، أو مما يمشى على أرجل .

أما إن كان «المُرْسَل» مما يُحْمَلُ حملاً ، فإن الفعل «أرسل» لا يتعدَّى إلى المفعول بنفسه ، وإنما بحرف الجر .

لذا يجب أن نقول في الأمثلة السابقة ، وفيما يماثلها : « أرسلت بهدية إلى فلان وأرسلت مندوبًا إليه » .

يؤيِّدنا فيما ذهبنا إليه قوله تعالى : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا ﴾ حيث تعدَّى الفعل أرسل بنفسه فنصب « رسلنا » ومثال النوع الثاني المعدى بحرف الجر قوله تعالى : ﴿ وإنِّي مرسلة إليهم بهدية ﴾ ، حيث تعدَّى اسم الفاعل بحرف الجر .

٢ – ويقولون : « لعلَّ المذنب ندم ، ولعلَّ المسافر قدم » صحة القول أن يقولوا : « لعله يندم » بالمضارع ، و « ولعل مسافر يقدم » ؛ لأن « لعل » تفيد توقع حدوث المرجو ، والتوقع إنما يكون لما هو آتٍ ، لا لما انقضى وانتهى .

٣– يقولون : « تخرَّجَ فلان من كلية كذا » يقصدون أنه أنهى دراسته فيها بنيله درجة علمية معينة ، وصحة الأمر أن يقولوا : «تخرَّج فلان في كلية كذا» ؛ لأن معنى «تخرج من» فُصِلَ ولم ينل الدرجة المطلوبة .

٤- ويقولون : « قابلت نفس الشخص » ، و « قرأت نفس الموضوع » وهذا خطأ ؛ لأن « نفس » توكيد معنوي ولا يصح تقديم التوكيد على المؤكَّد وصحته أن يقولوا : « قابلت الشخص نفسَه » و « قرأت الموضوع نفسَه » .

٥- وفي الصحف مثلاً يقولون : « الآراء منقسمة بين مؤيِّدي ومعارضي فلان » وهذا تركيب أسلوبي عجيب ؛ لأن القائل حذف نون الجمع من « مؤيدين » دون إضافة بعدها ، وصحة الأسلوب هنا تأتي على وجهين : إمَّا أن يقولوا : « الآراء منقسمة بين مؤيدين ومعارضين لفلان » أو يقولوا : « الآراء منقسمة بين مؤيدي فلان ومعارضيه » .

٦- ويقولون : « سعدنا برؤياك » يقصدون «رؤيتك» ، وهذا وهم ؛ لأن « الرؤيا » لا تكون إلاَّ أشياء يراها النائم في نومه ، أما « الرؤية » فقد جعلتها العرب لما يُرَى في اليقظة بالعين .

ومن قبيل هذا الوهم ، قولهم : « أبصرت هذا الأمر قبل وقوعه » والصواب أن يقولوا : « بَصُرت بهذا الأمر » لأن أبصرت تعني الرؤية بالعين ، و « بَصُرت » البصيرة والإدراك :

يقول الشاعر :

بَصُرت بالرَّاحة الكبري فلم أرها
تنال إلا على جسر من التَّعب

٧- ويقولون : « استبدلت الجلباب الممزَّق بجلباب جديد » وهذا خطأ ؛ لأن العرب تدخل الباء على المتروك ، لا على المأخوذ ، وصحة الأسلوب أن يقولوا : « استبدلتُ الجلباب الجديد بالجلباب الممزَّق » .

قال تعالى : ﴿قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير﴾ .

٨- ويقولون : « اعتذر فلان عن الذهاب إلى حفل فلان » يقصدون أنه لم يذهب ، وهذا أسلوب مقلوب ؛ حيث المعنى يوحى بأن فلانًا هذا ذهب إلى الحفل ، وندم لذهابه ، فهو لذلك يعتذر . وصحة الأمر أن يقولوا : « اعتذر فلان عن عدم الذهاب إلى حفل فلان » أى أنه يعتذر عن عدم تلبية الدعوة .

٩- ونتيجة لتتبُّعى لدراسة أساليب العربية فى بعض الصحف أراها تقع فى مثل كثير من الأوهام التى نعنيها ، ولاشك أن كتَّابها من المثقفين الذين أعنيهم بكتابة هذه الأوهام .

من ذلك قولهم مثلاً : «يعملون على زرع أجهزة التصنُّت»
ويعنيني في هذا المقام خطؤهم في كلمة « التصنُّت » وصحتها « التَّنَصت » فليس في اللغة « تصنّت فلان » بتقديم الصاد على النون، وإنما في اللغة « نَصَتَ ، يَنْصُتُ » يؤيِّد ذلك ما ورد في الصِّحاح للجوهري، يقول: « الإنصات السكوت، والاستماع للحديث، تقول: أنصتوه وأنصتوا له» ، يقول الشاعر :

إذا قالتْ حَذَامِ فأنصِتُوها ... فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذَامِ

و « نَصَتَ ينصت » من باب « ضرب يضرب » .

١٠- ومن ذلكَ ما يقع فيه كثير جداً منا ، حينما نقول للآخرين : « أي خدمة » فيرد البعض : « لا بارك الله فيك » و « لا كثَّر الله خيرك » فينقلب الأمر من دعاء له إلى الدعاء عليه ، والصواب أن يصمت القائل قليلاً بين « لا » وما بعدها حتى يفصل بينهما ، وإلا وجب عليه وضع واو بينهما فيقول : « لا وبارك الله فيك » .

١١- ونتيجة لتتبعي لما يكتبه الباحثون من أساليب في أطروحاتهم لنيل الدرجات العلا أراهم يقولون: « تعرَّفت على الأشياء » وهذا خطأ ؛ لأن الفعل «تعرف» يتعدى بنفسه وصحة القول « تعرَّفت الأشياءَ . . » .

١٢- ويخطئون كثيراً حينما يقولون : « معي خُمسمائة درهم » و « كتبت خُمسمائة صفحة » بضم الخاء من «خمسمائة » .

وهم يقصدون« خمسُ مئات » بينما الكلام يوحي نتيجة لوهمهم في الضبط بالخُمسَ في المائة « أي عشرين درهمًا وعشرين صفحةً » ، وصحة الأمر أن يقولوا : « معي خَمسمائة درهم » و « كتبت خَمسمائة صفحة » بفتح الخاء .

١٣-وكثير من المثقفين يكتبون « إن شاء الله » وكأنها كلمة واحدة « إنشاء الله » وهذا وهم حيث حولوا الأمر من « مشيئة الله »إلى « الإنشاء والخلق » والمعنى بينهما بعيد .

١٤- ويقولون حينما يصفون ما سوف يلقيه فلان من الناس : «بأنها خطبة هامَّة » ويقولون : « وصلتني رسالة هامَّة » والحقيقة ، أن « هامَّة » تطلق على « الأحناش المخيفة والعقارب » وغيرها ، وهي مفرد ، وجمعها « هوام » ، ومنها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بكلمات الله التامَّة ، من كل هامَّة » .

وفي الصِّحاح للجوهري : « والهامَّة واحدة الهوام ،

ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش : وصحة الأمر أن يقولوا : « خطبة مهمة » و « رسالة مهمة » .

(١٥) ويكتبون « أرجو » بألف بعد الواو هكذا « أرجوا » ظنًا منهم أنها مثل الواو الدالة على الجماعة التى تقع بعدها الألف فى « لن يكتبوا » .

١٦- ويقولون : « ستُلْقَى اليوم محاضرة شيِّقة» ، بالشين المفتوحة والياء المشددة مع الكسر ، وهذا مخالف لقواعد الصرف العربى ، فالفعل « شاق » يصاغ اسم الفاعل منه على «شائق» ، واسم المفعول على «مشوق» .

وصحة الأمر إن كان الشوق منبعثًا من المحاضرة ، أى إذا كانت هى مصدر الشوق فهى « شائقة » وإن كانت نفوس المستمعين مبعث الشوق إلى المحاضرة فهى « مشوَّقة » والأحسن عندى أن يقولوا : « ستلقى اليوم محاضرة شائقة » .

١٧- يقول كثير من المثقفين : « دخل فلان كى يَلْبِسَ ملابسه » ، بكسر الباء من يلبس ، وهذا خطأ ، ومصدرَها عندهم « لِبْسٌ » بكسر اللام .

ولصحة اللفظ أن يقولوا : «دَخَل كى يَلْبَس » بفتح الباء ،

ومصدر « اللُّبْسُ » بضم اللام ، لما يكون من الثّياب مما يكتسى به . والسبب في خطئهم أن الفعل « لَبَس يَلْبِسُ » بكسر الباء في المضارع كـ « ضَرَبَ يَضْرِبُ » ، معناه خَلط واضطرب ، ومصدره « اللَّبْسُ » بفتح اللاَم . وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول ، بَلْ هم في لَبْسٍ من خلق جديد ﴾ .

١٨ - يخطئ بعض المثقفين حينما يجمعون لفظ « مدير » على « مُدَرَاء » كأنهم يقيسونها على « أمير وأمراء » و « أجير وأجراء » و « أصيل وأصلاء » .

والسبب في وهمهم ، أنَّ المفْرَدَ الذى على وزن « فعيل » يجمع على « فُعَلاَء » مثل « فقير وفقراء » وقد اعتقد هؤلاء أن لفظ « مدير » على وزن « فعيل » مثل الألفاظ السابقة فجمعوها على « مدراء » قياسًا خاطئًا على « أمراء - وأصلاء . . إلخ »

والصواب أن لفظ « مدير » اسم فاعل من « أدار » ، والميم فيه زائدة منقلبة عن حرف المضارعة في الفعل « يدير » مثل « أنار وأجار » المضارع منهما « ينير ويجير » واسم الفاعل فيهما « منير ومجير » وكل هذه الألفاظ « مدير - منير - مجير » وما ماثلها ، تجمع جمع مذكر سالمًا فنقول : « مديرون - منيرون - مجيرون » .

١٩ - ويقول بعض المثقفين ، حينما يريدون صَرْفَ نَظَرِ السامعين لهم إلى أمر ما ، يقولون : « نُلفتُ النَّظرَ إلى كذا . . » ، بضم نون المضارعة في « نُلفت » ، وهذا خطأ ، وتعدية الفعل بحرف الجر « إلى » أيضًا فيه خلاف كبير بين العلماء .

والصواب أن يقولوا : « نَلفتُ النَّظرَ » ، بفتح النون منها ، والسبب في ذلك أن الفعل الماضي الثلاثي ، إذا جاء المضارع منه فُتِحَ أولُه « حرف المضارعة » مثل « نَزَلَ يَنْزِلُ » ، بفتح الياء في « ينـزل » ، أما إن كان الماضي مزيدًا بالهمزة - مثلا - كـ « أَحْكَمَ » فالمضارع منه « يُحْكِمُ » بضم الياء .

والفعل « نَلفتُ » مأخوذ من الثلاثي « لَفَتَ » ومن هنا وَجبَ فتح النون منه .

٢٠ - يخطئ كثير من المثقفين حينما يجمعون لفظ « كثير » على « كثيرون وكثيرين » ويجعلونه جمع مذكر سالمًا ، وأيضًا يخطئون حينما يقولون : « نساءُ كثيرات » على أنه يجمع بالألف والتاء .

والسبب في خطئهم أن هذا اللفظ « كثير » من الألفاظ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث ، كما أن مؤنثه لا تدخله تاء

التأنيث ؛ لذلك وجب أن نقول : « يخطئ كثيرٌ من المثقفين وكثير من المثقفات » ونقول : « جاء رجال كثير ونساء كثير » أيضًا .

يقول ابن منظور في لسان العرب : «ورجلٌ مكْثِر من المال ، ومكثار ومكثير : كثير الكلام ، وكذلك الأنثى بغير الهاء ، قال سيبويه : ولا يجمع بالواو والنون ؛ لأن مؤنثه لا تدخله الهاء » ثم قال صاحب اللسان : « ابن شميل عن يونس : رجال كثير ، ونساء كثير » .

٢١- ومن أوهامهم أيضًا أنهم يقولون ، حينما يصفون رجالاً ذوي كفاءة في عملهم : « هم أكِفَّاءُ » بكسر الكاف مع تشديد الفاء وفتحها ، والسبب في وَهَمِهم أنَّهم وصفوهم بفقد البصر وهذا غير مقصود ؛ لأن لفظ « أكفَّاء » سالفة الذكر ، جمع « كفيف » تجمع على مثل « شَديد وأشدَّاء » .

والصواب أن يقولوا : « هم أكْفَاءُ » بسكون الكاف وفتح الفاء دون تشديد ، وهي جمع « كُفْء » تجمع على مثل « جُرْم وأجْرَام » و « نوء وأنواء » و « رُزْء وأرْزَاء » .

٢٢- ويخطئ بعضهم ، حينما يرون أن الأمر يحتاج إلى

نوع ما من التَّوَحُّد حيث يقولون : « لابد من أن نقف وقفة واحدة » ونفهم من هذا الأسلوب أن المراد هو الوقوف مرة واحدة فقط ، وهذا غير مراد ، ومن هنا كان خطؤهم .

والصواب أن يقولوا : « لابُدَّ من أن نَقِفَ وُقُوفَ رَجُلٍ واحد » .

٢٣- يخطئ كثير من المثقفين وخاصةً في المجتمع الجامعيّ بين الطلاب حينما ينطقون لفظ « مائة » في مثل عبارة : « مائة كتاب » حيث ينطقونها « مَاءَه » ، أي بفتح الميم مع مَدِّها ، وهذا خطأ شائع وصحته أن تنطق بكسر الميم من غير مد وكأنها هكذا « مئة » وإنما أضاف العرب الألف « كتابة لا نطقًا » ؛ ليفرِّقوا بينها وبين « فئة » و « منه » وذلك طبعًا قبل إعجام اللغة وضبطها ، احترازا من وقوع الخلط والاضطراب في ألفاظهم ؛ ولذلك سَمّوا هذه الألف « بـ « الألف الفارقة » .

٢٤- ومثل ذلك أيضًا ، أنهم يخطئون في قراءة لفظ « عمرو » حيث يمدُّون الراء بالضم ، وكأن الواو من جنس الكلمة .

والحقيقة أن العرب أضافوا هذه الواو ، ليفرِّقوا بين « عُمَر »

بضم العين وفتح الميم ، و « عَمْرو » بفتح العين وسكون الميم ، بدليل أن هذه الواو تسقط حين نصب « عمرو » ؛ ولوجود ألف النصب فيها مع التنوين حيث نقول : « رأيت عَمْراً » ، بينما نقول : « رأيت عُمَرَ » بفتح فقط من غير تنوين ؛ لأنها ممنوعة من الصرف فحينما أُمن اللبس بينهما حذفت الواو من « عمرو » يقول الأخفش « سعيد بن مسعدة » في كتابه « العروض » عن العرب في هذا الموضوع «أنهم يزيدون ليفصلوا بين الشيئين ، نحو الواو في « عَمْرو » زادوها ليفصلوا بينه وبين « عُمَرَ » ، والألف التي في « مائة » فَصل بينها وبين « منه » .

٢٥- ويخطئ كثير من الناس حينما يصفون شيئاً بأنه « مبروك » أي فيه بركة وكأنهم صاغوا اسمَ مفعول من « بَرَك » وهذا خطأ غير مقصود حيث إن العرب يقولون : «بَرَكَ البعير » أي استناخ يقول الجوهري : « بَرَكَ البعير يبرك بروكًا ، أي استَنَاخ ».

أما الشيء الذي « فيه بركة » ففعله « بارك » غير ثلاثيّ مصدره « مباركة » واسم المفعول منه - وهو المقصود - «مُبارَك» » بفتح الرّاء ، واسم الفاعل منه « مبارِك » بكسر الّضراء .

نقول : « هذا رجلٌ مُبَارَكٌ فيه » و « هذا رجلٌ مبارِكٌ لنا » .

ولم يرد لفظ « برك في القرآن الكريم ، وإنما ورد لفظ « بَارَك » قال تعالى : ﴿ وجعل فيها رواسيَ من فوقها وبارك فيها ﴾ ، كما ورد لفظ « باركنا » قال تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ .

كما ورد لفظ اسم المفعول «مُبَارك» كثيراً ، منه قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وجعلنى مباركًا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتَّبعوه ﴾ .

ولقد أطلنا فى الأمثلة لنثبت خطأ استعمال كثير من المثقفين لفظ « مبروك » فى استعمالاتهم المختلفة .

٢٦- يقولون : « فلان أعزيب » أى لا زوجة له ، وهذا وهم كبير حيث قاسوا « أعزب » على « أرمل » .

وصحته أن يقولوا : « رجل أعزب » و « امرأة عزبة » وهى التى لا زوج لهـا أيضًا ، والجمع « عُزَّاب » وهم الذين لا زوجات لهم و « عزبات » اللائى لا أزواج لهن .

ويقال : « تعزَّب فلان ثم تأهَّل » أى قضى زمانًا دون زوجة ثم تزوَّج ، وجميع هذه الألفاظ « بالزاى » .

٢٧- ويعتقد كثير من المثقَّفين أن لفظ « امرأة » للمؤنث يقابله لفظ « رجل » للمذكر ، ظنًا منهم أنها مثل لفظ « نساء » الذي يقابله لفظ « رجال » ، حيث لا مقابل للفظ « نساء » من لفظها .

وهذا وهمٌ ، وصوابه أن لفظ « امرأة » للمؤنَّث ، يقابله لفظ « امرئ » للمذكر ، حيث نقول : « هذا امرؤ طيب » بمعنى رجل ، وهذه « امرأة طيبة » .

والذى أوقعهم فى هذا الوهم ، هو تغيُّر وضع الهمزة فى لفظ « امرئ » وعدم ضبطها فى لفظ « امرأة » حيث نقول : « هذا امرؤ » و « رأيت امرأ » و « سلَّمت على امرئ » .

وهم فى هذا تناسوا أن علامة الإعراب هى التى غيَّرت وضع الهمزة فى « امرئ » بينما وقعت علامة الإعراب على التاء المربوطة دون الهمزة فى « امرأة » ومن ثم أخذت الهمزة وضعًا ثابتًا لا يتغيَّر .

وقد ورد اللفظان فى القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ وقال تعالى : ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا

امرأةَ فرعون إذ قالت : رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة ﴾ .

٢٨ - ومن الأشياء التي لا يجوز السكوت عليها ، ما نراه من عناوين لرسالات الماجستير والدكتوراه ، في إعلان عن موعد مناقشتها ، وخطورة الأمر ، أن العنوان خرج من الطالب ولم ينتبه لما فيه من خطأ ، وعُرِضَ على المشرف ولم يدرك الخطأ ، وعرض الموضوع على مجلس القسم ، ثم على مجلس الدّراسات العليا ، ثم على مجلس الكلية ، وكل مجلس من هذه المجالس المذكورة يوافق على العنوان والموضوع ، ولم يستوقف أحدًا ما فيه ، من هذه العناوين : عنوان رسالة ماجستير ، موضوعها : « أسباب عدم إقبال أولياء الأمور عن حضور مجالس الآباء » يقول : « عن حضور » .

ومنشأ الوهم ، أن الفعل أقبل يتعدّى بحرف الجر « على » لا « عن » وصحة الأسلوب أن يقولوا : « أسباب عدم إقبال أولياء الأمور على حضور مجالس الآباء » .

قال تعالى ﴿ فأقبلَ بعضُهم على بعضٍ يتساءلون ﴾ .

٢٩ - ومن أوهامهم ، أنهم يقولون : « قرأت فَقْرَةً من موضوع كذا ومن كتاب كذا » بفتح الفاء من (فَقْرة) .

وصحة القول أن يقولوا : « قرأت فقْرة » بكسر الفاء منها ، والجمع « فقَرات » وتجمع أيضًا على « فقَر » بكسر الفاء وفتح القاف ، مثل « فِكْرَة » وجمعها « فِكَر » و « نِعْمَة » وجمعها « نِعَم » .

٣٠ - ويتوهَّم كثير من المثقفين ، حينما يجمعون « حلقة » على « حَلْقات » بفتح الحاء وسكون اللام ، وصحَّة الأمر أن يقولوا : « حَلَقَات » بالفتح فيها ، كما أنها تجمع على « حِلَق » بكسر الحاء وفتح اللام .

٣١ - ويخطئ المثقفون ، حينما يقولون واهمين : « لابد أن نفعل كذا » وصحة الأسلوب أن يقولوا : « لابد من أن نفعل كذا » ، بوضع حرف الجر « من » قبل « نفعل كذا » قال الشاعر :

لابُدَّ من صَنْعَاء وإن طالَ السَّفر

٣٢ - ومن المؤسف حقًا أن نرى كثيراً من المثقفين ، لا يستطيعون التفرقة بين الهاء الأصلية في الكلمة وتاء التأنيث ، فيقعون بسبب ذلك في مزالق خطيرة ، من ذلك ما أراه من طلابنا ، حيث ينقطون الهاء في « سيبويه » ، ظنًا منهم أنها مثل هاء التأنيث في « معاوية » .

ويكون الأمر أكثر خطورة حينما يضعون للهاء في لفظ الجلالة نقطتين ، وهذا أمر خطير وإن كان منشؤه الوهم فيه .

ومثل هذا أيضًا ، عدم قدرتهم على التَّفرقة بين همزة الوصل وهمزة القطع ، وهو أمر استشرى بين طلاَّب الجامعة في كافة مستوياتها .

وسائل التقليل من هذه الأوهام

ليس أمامنا من سبيل للتخلُّص من هذه الأوهام إلا بالطُّرق الآتية :

١ - العناية التامة بتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده من لحظة دخول الطفل دور الحضانة حتى الجامعة ، حتى تتكون عند الطالب قاعدة لغوية مضبوطة تحميه من الوهم والتصحيف والتحريف بالإضافة إلى أن ذلك يكُّون لديه ملكة لغوية سليمة ، وهذا هو المطلب الأول والثاني والثالث والأخير ولا منقذ لنا إلا به .

٢ - محاولة التحدُّث بلغة سليمة سهلة مع الطلاب ، وإجبارهم على الحديث بها في فصولهم ومدرجاتهم ، ونهرهم عند استعمال العاميَّة حينما يعوزهم اللفظ السليم .

٣ - معاقبة الطلاب بخصم درجات من امتحاناتهم إذا لم يستعملوا التراكيب العربية السليمة بعد التنبيه عليهم ، وهذا سوف يضطرهم إلى تجويد أساليبهم .

٤ - الاعتماد فى الجامعة على وجه الخصوص على الكتب القديمة فى النحو والصرف والأدب والفقه والحديث والتفسير ، وعدم اللجوء إلى المؤلَّفات الحديثة إلا للضرورة .

٥ - التنبيه على الأساتذة الأجلاَّء ذوى التخصصات العلمية والتربوية ، بعدم استعمال اللغة العاميِّة فى شرح محاضراتهم ، والاعتماد على اللغة العربية السهلة المبسطة ، ولن يعيب أستاذًا جليلاً إلا عدم تمكنه من لغة دينه وأمته .

٦ - أن تلتزم الصحافة ، والإذاعة والتلفاز فى كل برامجها العلمية والثقافية والإعلانية والترفيهية باللغة السليمة ، ولا يخفى علينا مدى تأثير هذه الأنشطة على سلامة لغة أبنائنا .

٧ - تحفيظ الطلاب بعض نصوص من أدبنا العربى القديم ذات المستوى اللغوىّ والأدبىّ والتربوىّ الجيد ، لمساعدتهم فى تكوين ملكة لسانية جيِّدة .

وعلى الله قصد السبيل ، ، ،

الباب الأول

أوهـــام لغـــويـــة

□ يخطئ كثير من المثقفين وخاصة في المجتمع الجامعيّ بين الطلاب حينما ينطقون لفظ « مائة » في مثل عبارة « مائة كتاب » حيث ينطقونها « ماءَه » أي بفتح الميم مع مَدِّهَا ، وهذا خطأ شائع وصحته أن تنطق بكسر الميم من غير مد وكأنها هكذا « مئة » وإنما أضاف العرب الألف « كتابة لا نطقًا » ليفرّقوا بينها وبين « فئة » و « منه » وذلك طبعًا قبل إعجام اللغة وضبطها ، احترازًا من وقوع الخلط والاضطراب في ألفاظهم ، ولذلك سَمُّوا هذه الألف « بالألف الفارقة » .

□ ومثل ذلك أيضًا ، أنهم يخطئون في قراءة لفظ « عمرو » حيث يمدُّون الرَّاء بالضم ، وكأن الواو من جنس الكلمة .

والحقيقة أن العرب أضافوا هذه الواو ، ليفرّقوا بين « عُمَر » بضم العين وفتح الميم ، و « عَمْرُو » بفتح العين وسكون الميم ، بدليل أن هذه الواو تسقط حين نصب « عمرو » ولوجود ألف

النصب فيها مع التنوين حيث نقول: « رأيت عَمْراً » ، بينما نقول: « رأيت عُمَرَ » بفتح فقط من غير تنوين؛ لأنها ممنوعة من الصرف فحينما أُمن اللبس بينهما حذفت الواو من « عمرو » .

يقول الأخفش « سعيد بن مسعدة » في كتابه « العروض » عن العرب في هذا الموضوع: « أنهم يزيدون ليفصلوا بين الشيئين ، نحو الواو في « عَمْرو » وزادوها ليفصلوا بينه وبين «عُمَرَ» ، والألف التي في « مائة » فَصل بينها وبين «منه» » .

□ سمعت مذيعًا في التلفاز يقول: « أهلا بكم مع فقَرات هذه الرسالة التليفزيونية ، حيث صاغ جمع مؤنث بالألف والتاء من المفرد «فقرة» .

لقد أصاب حينما كسر الفاء في «فقَرات» ولكن نسي أن «فِقْرة» مثل «فِكْرة» و «هِمَّة» و «نِعْمَة» جميعها مفردات على «فِعْلة» بكسر فاء الكلمة ، والجمع فيها جميعًا يكون على « فِعَل » ، ويكون على التوالي «فِقَر» و « فِكَر » و «هِمَم» و «نِعَم» .

□ ومما يخطئون فيه قولهم : « بالحُضْن يا صديقي » بضم الحاء و«أخذت الأم طفلها في حُضْنِهَا » بضم الحاء أيضًا .

والصحيح أن نقول: « بالحضْن » وفى « حضْنها » بكسر الحاء يقول الجوهرى فى الصحاح: « الحضْن: ما دون الإبط إلى الكشح وحضْنا الشيء: جانباه .. وحِضْن الضبع وجاره »، قال الكميت:

كما خامرت في حِضْنها أم عَامِر
لذى الجعل حتى عال أوسٌ عيالها

وكما نرى جاءت الصيغة عنده بكسر الحاء، وهو الصحيح.

□ ومن هذا القبيل أيضًا قولنا: « أخذت حِفْنَةً من تمر » بكسر الحاء. وهذا خطأ.

والصحيح أن نقول: « أخذت حَفْنَةً » بالفتح. يقول الجوهرى: « وحَفَنْتَ الشيء إذا جرفته بكلتا يديك، وحفنت بفلان حَفْنَة أعطيتُه قَليلاً » ويقول: « الحَفْنَة - بالفتح - ملء الكفَّين من طعام، ومنه إنما نحن حَفْنَة من حَفَنَات الله تعالى، أى يسير بالإضافة إلى ملكه ورحمته ».

□ وكثيراً ما يطلقون لفظ « الغَيْبَة » بفتح الغين، على الحديث عن إنسان في غيبته بما يكره، وهذا خطأ وصحته « الغِيبَة » بكسر الغيْنِ.

يقول الجوهريّ في الصَّحاح : « والاسم الغِيبَةُ ، وهو أن يَتَكلَّم خلف إنسان مستور بما يَغُمُّهُ لو سمعه ، فإن كان صدقًا سُمِّيَ غِيبةً ، وإن كان كَذبًا ، سُمِّيَ بُهتَانًا » .

☐ وكثير من المؤلفين يطلقون على « ثبت الموضوعات » في كتبهم لفظ « فهرست » وهذا خطأ ، ولقد ذكر « صاحب القاموس المحيط » ، وجه الخطأ فيه فقال : « الفِهْرِسُ ، بكسر الفاء : الكتاب الذي تُجَمعُ فيه الكتب مُعَرَّبُ فِهْرِسْت » وليس في العربية « فِعْلِلْت » وإنما فيها « فِعْلِل » .

☐ ويخطئون كثيرًا حينما يقولون : « معي خُمسمائة درْهَمٍ » و« كتبت خُمسمائة صفحة » بضم الخاء ، وهذا وهم كبير ، وَهُمْ يقصدون « خَمْس مئات »بينما الكلام يوحي - نتيجة لوهمهم في النطق - بأقل من هذا العدد ، وهو «خُمْس المائة » فكأنه يريد أن يقول : « معي عشرون درهمًا » و « كتبتُ عشرين صفحة » .

وصحَّةُ هذا الأمر أن يقولوا : « معي خَمْسمائة درهم » و « كتبتَ خَمسمائة صفحة » بفتح الخاء .

❑ ويقولون : لَحمٌ « نَيٌّءٌ » فيتوهمون كثيراً ، وصحته « لحم نِيءٌ » بكسر النون فقط .

❑ يقولون : « فلان أعزب » أى لا زوجة له ، وهذا وهمٌ كبير حيث قاسوا « أعزب » على « أرمل » .

وصحته أن يقولوا : « رجل عزب » و « امرأة عزبة » وهى التى لا زوج لهسا أيضاً ، والجمع : « عُزَّاب » وهم الذين لا زوجات لهم ، « عَزَبَات » اللائى لا أزواج لهن .

ويقال : « تعزّب فلان ثم تأهّل » أى قضى زماناً دون زوجة ثم تزوّج ، وجميع هذه الألفاظ « بالزّاى » . .

[عكاظ ١٤ يناير ١٩٨٧]

❑ ويعتقد كثير من المثقفين أن لفظ « امرأة » للمؤنث يقابله لفظ « رجل » للمذكر ، ظنّاً منهم أنها مثل لفظ « نساء » الذى يقابله « رجال » حيث لا مقابل للفظ « نساء » من لفظها .

وهذا وهم . وصوابه أن لفظ « امرأة » للمؤنث ، يقابله لفظ « امرئ» للمذكر ، حيث نقول : « هذا امرؤ طيب » بمعنى رجل ، و« هذه امرأة طيبة » .

والذى أوقعهم فى هذا الوهم ، هو تغيُّر وضع الهمزة فى

لفظ « امرئ » وعدم تغيُّر ضبطها فى لفظ « امرأة » حيث نقول : « هذا امرؤ » و « رأيت امرأ » و « سلّمت على امرئ » .

وهم فى هذا تناسوا أن علامة الإعراب هى التى غيَّرت وضع الهمزة فى « امرئ » بينما وقعت علامة الإعراب على التاء المربوطة دون الهمزة فى « امرأة » ، ومن ثم أخذت الهمزة وضعًا ثابتًا لا يتغيَّر .

وقد ورد اللفظان فى القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ وقال تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت : رب ابن لى عندك بيتًا فى الجنة ﴾ .

□ وهناك كثيرٌ من ألفاظ العربية ضَمُّ أولها يؤدِّى معنى مخالفًا لفتحه إلا أن كثيرًا من المثقفين يخلطون فى هذا الأمر فيفتحون أول الكلمة فى مقام ضمِّها بينما يضمون أولها فى مقام الفتح . . . أو يلزمونها الضم مطلقًا أو الفتح مطلقًا ، فيقولون : « بذلت جُهدى » بالضَّم فى قطع الخشب ، و «بذلتُ جُهْدِى » بالضمِ أيضًا فى فهم المسألة ، وهذا خطأ .

والصحيح أن الشىء الذى فيه مشقة يقال عنه : « بذلت فيه

جَهدى» بالفتح أما الشيء الذى فيه بذل طاقة فيقال فيه: «بذلت جُهدى» بالضم .

ولابد أن نعلم أن الفتحة فى أول الكلمة تؤدِّى بالكلمة إلى معنى غير الذى تؤدِّيه الضَّمة فى أولها ؛ من ذلك نقول :

« عُرض الشيء » – بالضم – ناحية من نواحيه .

و « عَرض الشيء » – بالفتح – عكس طوله .

و « الجُرح » – بالضم – الألم حسيًا كان أو معنويًا .

و« الجَرح » – بالفتح – ذات الشَّق الذى يسيل دمه .

ويقال : « خطوت خَطْوة » وهى السير إلى الأمام قدر خُطْوة ، والخُطوة – بالضم – ما بين القدمين .

و « الجَدّ » – بفتح الجيم – الحظ .

والجِدّ – بكسرها – الاجتهاد وهكذا .

□ ويقولون : «مات فلان فَجْأةً » بفتح الفاء وسكون الجيم، وهذا خطأ ، وصحته « مات فلان فُجَاءةً » بضم الفاء وفتح الجيم وبعدها ألف . وبه سُمِّى « قطرىّ بن الفُجاءَةَ المازنىّ » .

□ ويقولون أيضًا متوهمين : « شوَّش فلان علينا » أى صنع ضجيجًا ، والصَّواب «هوَّش » فهو «مهوِّش» وفى القاموس :

«التشويش والمشوَّش والتشوُّش كلهن لحن ووهم الجوهرى والصواب : التهويش والمهوَّش والتهوُّش».

[عكاظ ١٢ أكتوبر ١٩٨٦]

□ وكثير من المثقفين يقولون للمقارنة بين الشيئين : « شتان ما بينهما » وهذا أسلوب خاطئ وصحته « شتان ما هما ».

[عكاظ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦]

□ ومن أخطائهم الفاحشة ، أنهم يطلقون على الاثنين لفظ « زوج » فيقولون : « عندى زوج كذا ».

والسبب فى خطئه أن العرب تعنى بالزوج « الفرد المزاوج لصاحبه » ، فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : « الزوجان » يؤيد هذا ما ورد فى مختار الصِّحاح : « الزَّوج : البعل ، والزوج أيضًا المرأة ويقال لها : زوجة ، والزوج ضد الفرد وكل واحد منهما يسمى زوجًا أيضًا » . [عكاظ ١٢ أكتوبر ١٩٨٦]

□ وكثيرًا ما أراهم يكسرون الواو من « الدَّعاوَى الفَتَاوَى » فيقولون : « الدعاوِى والفتاوِى » وصحة الأمر بفتح الواو فيهما ، وهو الأفصح من جواز كَسر الواو .

[عكاظ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦]

الْبَابُ الثَّانِي

أوهـــــام نحـــــوية

☐ شاع على ألسنة كثير من المثقفين إدخال « أل » على «غير » إذ يقولون : « سمعت الكلام الغير مفيد » ويقولون : « فعل الغير ذلك » وهذا وهم ، وسبب وهمه ، أن«غير» لفظ مبهم متوغّل في الإبهام ، ودخول «أل» عليه لا يفيده تعريفًا ؛ لذلك صَحَّ عند النحاة وصف النكرة به يقولون : « مررت برجل غيرك » على الرَّغم من إضافته إلى معرفة وهو الضمير ، فلو كان يتعرف بإضافته للضمير ماصَحَّ أن يكون صفة لرجل وهي نكرة .

والصحيح أن نقول : « سمعت الكلام غير المفيد » بإدخال «أل» على المضاف إليها ، ونقول : « فعل غيرنا ذلك » .

☐ خبر آخر يرد كثيرًا مثله . يقول: « نتمنى أن نحترم جميعًا تعليمات المرور » حيث أوقع القائل الاحترام على

« جميع » فصارت كأنها مفعول به ، بينما هو يقصد تأكيد صور الاحترام من « الجميع » .

وصحَّة ذلك أن يقال : « نتمنى أن نحترم - جميعنا - تعليمات المرور » .

□ ولقد قرأت مرة عنوانًا يقول : « اقتراح لفلان » وبعد قراءة الموضوع وجدت أنه اقتراح موجه من فلان هذا إلى فلان آخر من الناس ، وهذا بالطبع يحدث لبسًا وصحته « اقتراح إلى فلان » ؛ لأن اللام في العنوان الخطأ تفيد الملكية ، أي أنها أفادت ملكية الاقتراح للطرف الثاني ، بينما هو في الحقيقة ملك للأول يقدِّمه للثاني .

□ ذكرت إحدى الصحف الخبر التالي : « صدر حكم قضائي بإلغاء نجاح ثلاثة نواب من أعضاء مجلس الشعب عن حزب الوفد ، واستبدالهم بثلاثة أعضاء آخرين » . .

وهنا وهم كبير ، حدث من إدخالهم « الباء » على قولهم « بثلاثة أعضاء آخرين » علمًا بأن الباء تدخل دائمًا على المتروك لا على المأخوذ ، وصحَّة الأسلوب حينئذ تكون : « صدر حكم قضائي بإلغاءَ نجاحَ ثلاثة نواب من أعضاء مجلس

الشعب عن حزب الوفد ، واستبدال ثلاثة أعضاء جدد بهم » . .

وهذا يتردد كثيرًا على ألسنتنا ، نقول : « استبدل فلان الخبيث بالطيِّب » نعني أنه ترك الخبيث وهذا خطأ فاحش ؛ لأننا قلبنا المعنى بادخال الباء على « الطيِّب » فصار وكأنَّه ترك الطيِّب إلى الخبيث .

يؤيِّدنا فيما ذهبنا إليه قوله تعالى في سورة البقرة آية (٦١) ﴿ قال أتستبدلون الذى هوأدنى بالذى هو خير ﴾ وقوله تعالى في سورة النساء آية (٢١) ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ، ولاتتبدَّلوا الخبيث بالطَّيب ﴾ . .

ويقولون : « اعتذر فلان عن الذَّهاب إلى حفل فلان » يقصدون أنه لم يذهب ، وهذا أسلوب مقلوب أيضًا ، والوهم فيه واضح إذ المعنى يوحي بأن فلانًا هذا ذهب إلى الحفل وندم لذهابه فهو يعتذر للذهاب إليه .

وصحته أن نقول : « اعتذر فلان عن عدم الذَّهاب إلى حفل فلان » أي أنه يعتذر عن عدم تلبية الدعوة .

[عكاظ ٥ نوفمبر ١٩٨٦م]

□ نتيجة لتتبُّعي لما يكتبه الباحثون من أساليب في أطروحاتهم لنيل الدرجات العُلا رأيتهم يقعون في مثل الأخطاء التالية :-

« يقولون : « تعرَّفت على الأشياء » . . وهذا خطأ ؛ لأن الفعل تعرَّف يتعدَّى بنفسه وصحته : « تعرَّفت الأشياءَ »

□ كما أنهم كثيراً ما يفصلون بين المضاف والمضاف إليه بأجنبيّ ، وهو غير جائز مثل ذلك قولهم : « ناقشت مقدِّمات ونتائج الموضوع » وصحته : « ناقشت مقدمات الموضوع ونتائجه » . [عكاظ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦]

□ شاع على ألسنة غالبية المتحدثين قولهم : « هَبْ أنِّي فعلت كذا » ، و « هب أنه فعل كذا وكذا » .

وهذا خطأ يخالف استعمال العرب الفُصَحَاء لهذه الصيغة وهو خطأ شائع ، والصواب أن يقال : « هبني فعلت كذا » و « هبه فعل كذا » ، والسبب في هذا الخطأ أنهم يقيسون « هب أني » على : « افترض أني » ، يقول أبو دهبل الجمحيّ :

« هبوني امرأ منكم أضَلَّ بعيرَه
له ذمَّة : إنَّ الذِّمام كثير »

ومثله قول عروة بن أُدَيَّة (تصغير أداة) :

« هبْني بردت ببرد المساء ظاهره

فَمَن لنارٍ علي الأحشاء تتَّقدُ »

ومعنى « هبنى » كما هو واضح : عُدَّنِى واحسِبْنِى ، وهو كأنه فعل أمر من « وَهَبَ » .

□ شاع على ألسنة غير المحققين قولهم : «كلا الرجلين خرجا ، وكلتا المرأتين حضرتا» ، والمختار عند الفصحاء أن يوحد الخبر فيهما ولا يثنىَّ ، فيقال : « كلا الرجلين خرج » ، و« كلتا المرأتين حضرت » ؛ لأن « كلا وكلتا » هنا ليستا من قبيل الملحق بالمثنَّى ، بل هما اسمان مفردان يعاملان معاملة الاسم المقصور فى الإعراب ، و وضعا لتأكيد المثنى المضاف إليهما ؛ ولهذا وجب أن يقع الإخبار عنهما بالإفراد أيضًا . وبهذا جاء القرآن الكريم من قوله تعالى : ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ ولم يقل جلَّ ثناؤه : « آتتا أكلهما » ومنه قول الشاعر :

كلانا غنىٌّ عن أخيه حياتَه

ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا

حيث قال: «كلانا غنيّ» ، ولم يقل : « غنيّان » . فإن وُجدَ في بعض الكلام تثنية خبر « كلا وكلتا » ، وجب حمله علَى المعنى ، أو لضرورة الشعر ؛ لعدم قول الفصحاء به .

□ ومما يُخطِئ فيه المثقفون كثيراً ، قولهم : « أرسلت رسالة إلى فلان» بنصَب «رسالةً» على أنها مفعول به ، ويقولون : «أرسلت بمندوب إلى فلان» بدخول حرف الجر على «مندوب» . وهذا مخالف لقواعد الفصحاء حيث جرت قواعد الفصحاء على أن تجعلُ الفعل « أرسل » متعديًا ناصبًا للمفعول ، إن كان « المرْسَل » « المفعول » إنسانًا ، أو مما يمشى على أربع .

أما إن كان « المرسَل » مما يحمل حملاً ، فإنَّ الفعل «أرسَل» لا يتعدّى إلى المفعول بنفسه وإنما بحرف الجر .

لذا يجب أن نقول في الأمثلة السابقة وفيما يماثلها : « أرسلت برسالة إلى فلان » و « أرسلت مندوبًا إليه » .

يؤيِّدنا فيما ذهبنا إليه ، قوله تعالى: ﴿ ثم أرسلنا رُسُلَنا ﴾ حيث تعدّى الفعل أرسل ونصب المفعول « رُسُلَ » بنفسه ، ومثال النّوع الثّاني المتعدّى بحرف الجر ؛ أيضًا قوله تعالى :

﴿ وإنّي مرسلة إليهم بهدية ﴾ حيث جُرّت « هدية » بحرف الجر ؛ لأنهما مما يحمل كما سبق أن ذكرنا .

[عكاظ ٣١ ديسمبر ١٩٨٥]

□ ويقولون : «الأراء منقسمة بين مؤيِّدى ومعارضى فلان » وهذا تركيب أسلوبى عجيب ؛ لأن القائل حذف نون الجمع دون إضافة فى « مؤيدين » وصحَّة الأسلوب هنا تأتى على وجهين إمَّا أن يقول : « الآراء منقسمة بين مؤيِّدى فلان ومعارضيه » أو يقول : « الآراء منقسمة بين مؤيِّدين ومعارضين لفلان » إن كان ولابد مؤخراً كلمة « فلان » . .

□ ويقولون : « قابلت نفس الموضوع » وهذا استعمال شائع يعتقد كثير من الناس فصاحته من كثرة استعماله وجريانه على الألسنة والأقلام ولكنَّه فى الحقيقة دون الفصاحة ؛ لأنه يخالف استعمال الفصحاء لأساليب العربية .

والصواب أن نقول : « قابلت الشخص نفسه » و « تحدثت معه فى الموضوع نفسه » ، والسبب فى هذا أن « النفس والعين » من « أدوات التوكيد المعنوىّ » ويجب أن يكون التوكيد تاليًا للمؤكَّد لا سابقًا له .

□ ومن الأخطاء الشائعة والأوهام التى صارت متأصِّلة عند

كثيرين ، أنهم يكتبون على رسائلهم : « الرَّاسل » فلان وصحَّة الكلام أن يكتب « المرسل » فلان ، وهو الذى يرسل بالرَسالة ، و « المُرسل إليه» فلان هو الذى سوف يتلقَّاها ؛ لأن الفعل الذى صيغ منه اللفظان « أرسل » غير ثلاثىّ مما يقتضى أن يكون الفاعل منه « على صورة المضارع الذى استبدلت عينه ميمًا مضمومة وكسر ما قبل آخره » .

□ ويقولون : « اجتمع فلان مع فلان » وهذا أسلوب ناقص خاطئ ؛ لأن صيغة « افتعل » تقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد .

والصواب أن نقول : «اجتمع فلان وفلان» ؛ لأن الواو يدل معناها على اشتراك ما بعدها مع ما قبلها فى الفعل ولا يصح استخدام « مع » فى هذا الموضع ؛ لأن معناها المصاحبة ، وهى تختص بالوقوع فى المواطن التى يجوز أن يقع الفعل فيها من واحد .

□ ويقولون : « لعلَّ المذنب ندم » و « لعلَّ المسافر قدم » وهذا خطأ وصحة القول أن نقول : «لعله يندم» ، «ولعل المسافر يقدم» ؛ لأن « لعل » تفيد توقع حدوث المرجو ، والتوقع إنما يكون لما هو آتٍ ، لا لما انقضى وانتهى .

□ ويقولون : « ذهب زيد إلى عندكم» و «ذهب إلى عنده » لأن «عندَ» هذه لا يختص بالدخول عليها من حروف الجر إلا « من » وحدها ، دون غيرها ، قال تعالى : ﴿ قل كل من عند الله ﴾ .

وتستعمل « عند » بعدة معان فى فصيح الكلام ، فتكون بمعنى « حاضر » وموجود مثل : « زيد عندى » .

وتكون بمعنى الملكية نحو : « عندى مال » .

وتكون بمعنى الحُكْم نحو « زيد عندى أفضل من عمرو » ، أى فى حكمى .

□ ويخطئ المثقفون ، حينما يقولون واهمين : « لابد أن نفعل كذا » وصحة الأسلوب أن يقولوا : « لابدّ من أن نفعل كذا » بوضع حرف الجر « من » قبل « نفعل كذا » .

قال الشاعر : **لابد من صنعاء وإن طال السفر**

□ ومن الأشياء التى لا يجوز السكوت عليها ، مانراه من عناوين لرسالات الماجستير والدكتوراه ، فى إعلان عن موعد مناقشتها ، وخطورة الأمر ، أن العنوان خرج من الطالب ولم ينتبه لما فيه من خطأ ، وعرض على المشرف ولم يدرك الخطأ ،

وعرض الموضوع على مجلس القسم ، ثم على مجلس قسم الدّراسات العليا ، ثم على مجلس الكلية ، وكل مجلس من هذه المجالس المذكورة ، يوافق على العنوان والموضوع . ولم يستوقف أحداً ما فيه ، من هذه العناوين : عنوان رسالة ماجستير ، موضوعها « أسباب عدم إقبال أولياء الأمور عن حضور مجالس الآباء » يقول : « عن حضور » ومنشأ الوهم أن الفعل يتعدَّى بحرف الجر « على » لا « عن » وصحة الأسلوب أن يقولوا : « أسباب عدم إقبال أولياء الأمور على حضور مجالس الآباء » . . وقال تعالى : ﴿ فأقبل بعضُهم على بعضٍ يتساءلون ﴾ . [عكاظ ١٤ يناير ١٩٨٧]

□ ويقول بعض المثقفين حينما يريدون صرف نظر السامعين لهم إلى أمر ما ، يقولون : « نُلفت النظر إلى كذا . . » بضم نون المضارعة في « نُلفت » ، وهذا خطأ وتعدية الفعل بحرف الجر إلى أيضًا فيه خلاَف كبير بين العلماء .

والصواب أن يقولوا : « نَلْفت النَّظَر » بفتح النون منها والسبب في ذلك أن الفعل الماضي الثلاثي ، إذا جاء المضارع منه فتح أوله « حرف المضارعة » مثل « نَزَل يَنْزِل » الياء في ينزل ، أما إن كان الماضي مزيداً بالهمزة - مثلاً كـ «أحكم» فالمضارع منه « يُحكِمُ » بضم الياء .

والفعل « تَلَفت » مأخوذ من الثلاثى « لَفَتَ » ومن هنا وجب فتح النونَ منه .

□ يخطئ كثير من المثقفين حينما يجمعون لفظ « كثير » على « كثيرون وكثيرين » ويجعلونه جمع مذكر سالمًا ، وأيضًا يخطئون حينما يقولون : « نساء كثيرات » على أنه يجمع بالألف والتاء .

والسبب فى خطئهم أن هذا اللفظ « كثير » من الألفاظ التى يستوى فيها المذكر والمؤنث كما أن مؤنثه لا تدخله تاء التأنيث لذلك وجب أن نقول : « يخطئ كثير من المثقفين وكثير من المثقفات » ونقول : « جاء رجال كثير ونساء كثير » أيضًا .

يقول ابن منظور فى لسان العرب : «ورجل مكثر من المال ، ومكثير ومكبر : كثير الكلام وكذلك الأنثى بغير هاء ، قال سيبويه : « ولا يجمع بالواو والنون ؛ لأن مؤنثه لاتدخله الهاء ثم قال صاحب اللسان : « ابن شميل عن يونس : رجال كثير ، ونساء كثير ». [عكاظ ٧ يناير ١٩٨٦]

□ ومن الأوهام أيضًا تلك الأساليب الإخبارية التى تتخذ

الفعل المضارع زمنًا وكأنها تتحدث عن المستقبل أو الحال ، بينما الخبر قد تم فعلاً فى زمن مضى من ذلك قولهم : « فلان يلتقى فلانًا أمس » وهذا خطأ من جهتين .

الأول : قولهم : « يلتقى » وهو مضارع فى سياق قولهم « أمس » وهى تفيد المضى والانقطاع .

الثانية : جعلوا الفعل « يلتقى » متعديا بنفسه فينصب مفعولاً وهو فى الحقيقة لا يتعدّى بنفسه وإنما بحرف الجر .

ومعنى هذا ، أن صحّة هذا الأسلوب تكون كالآتى « التقى فلان بفلان » أو أن نقَول : « التقى فلان وفلانًا أمس » وهو الأصح .

إلا إذا كان أصحاب هذه الأساليب ، يتّخذون لأنفسهم نمطًا معينًا من التراكيب ، تميزهم عن غيرهم ، دون قصد المخالفة لقواعد العربية وأصول تراكيبها .

[عكاظ ٥ نوفمبر ١٩٨٦]

□ ويقول أيضًا : « اتصلت بزيد بالهاتف فلم أجده » فيدخلون الباء التى تعنى الواسطة أو الوسيلة على « زيد » وكأن

زيداً هو وسيلة الاتصال . وصحة الأسلوب أن نقول : اتصلت وزيداً بالهاتف فلم أجده » ؛ لأن الفعل « اتَّصل » يفيد المشاركة بين طرفين غالبًا مثل قولنا : « اختلف فلان وفلان » .

[عكاظ ٥ نوفمبر ١٩٨٦]

□ ويقولون أيضًا : « خرج فلان من المنزل بالرغم من برودة الجو » يقولون : « بالرغم » مستعملين حرف الجر « الباء » مع فتح الرَّاء ، وهذا خطأ فادح وصحته أن نقول : « على الرُّغم » باستعمال حرف الجر « على » مع ضم الراء . . مثل قول الشاعر أبي سناء الملك :

وأنَّك عبدي يا زمان وأنني
على الرُّغمِ مني أن أرى لكَ سيِّدا

[عكاظ ٥ نوفمبر ١٩٨٦]

□ ويقولون : « ما رأيته من أمس » والصواب أن يقال : « ما رأيته منذ أمس » ؛ لأن « من » تختص بالمكان ، و « مذ ومنذ » تختصَّان بالزمان .

الباب الثالث

أوهـــام صرفيّـــة

☐ يخلط كثير من المثقفين بين الفعلين « قَوَّم » و « قَيَّم » ويرون أن الأصح منهما الفعل «قوَّم» وأن لفظ « قَيَّمَ » خطأ ، ويرى بعضهم أن الياء في « قيَّم » منقلبة عن « الواو » .

والحقيقة في رأيي أن كلا الفعلين مستعملان الآن ، ولا خطأ في استعمال الفعل « قيَّم » ، فالفعل الأول « قوَّم » مضارعة « يُقَوِّم » والمصدر منه «تقويمًا» ، والفعل الثاني « قَيَّمَ » مضارعه « يُقَيِّم » والمصدر منه « تَقْيِيمًا » ، وهما في ذلك مثل الفعلين « قوَّل » يقوِّل ، و« قَيَّلَ يُقَيِّلُ » ، ومصدر « قوَّل » التقويل ، ومصدر « قيَّل » التَّقْييل .

وعلى هذا ، فإن الفعل « قَوَّم » في قولنا : « قَوَّمت الخطأ » معناه أصلحته ، و« قوَّمت ميل الحائط » أصلحته وعدلته ، أما الفعل « قيَّم » في قولنا : « قَيَّمْتُ الجواهر » معناه حددت

قيمتهـا ، و « قَيَّمْتُ الموضوع » معناه قدَّرت جودته وحدَّدت قيمته .

❑ ويشيع على ألسنة الأطبَّاء قولهم فيمن عنده عيب فى شرايينه أو فى كُليتيه خُلقَ به ، «أن به عَيْبًا خُلُقِيًا » بضم الخاء أحيانًا وبعضهم يقول : « عيب خُلْقى » بضم الخاء وسكون اللام أحيانًا أخرى .

وصحة القول أن يعبروا عن ذلك بقولهم : « عَيْبٌ خِلْقى » بكسر الخاء ، من الخِلْقَة ، أو يقولوا : « عيب خَلْقى » بفتح الخاء مع تسكين اللامَ فى الاثنين . وهذا مشتق من « الخَلْق » والسبب فى خطأ قولهم : « عنده عيبٌ خُلُقى » أنه يوهم بأن المريض فيه سوء أدب ؛ لأن « خُلُقى » مشتَقة من « الخُلُق » وهذا طبعًا غير مراد ، بينما هم يريدون « عَيْبًا مَرَضِيًا خُلِق المريض به ، ولا دخل له فيه .

❑ ومن أوهامهم أنهَم يخلطون بين الفعلين « حَسِبَ » بكسر السِّين ، و« حَسَبَ » بفتحها ، فيستعملون الأول فيما يجب فيه استعمال الثَّانى والعكس .

والحقيقة أن الفعل « حَسِبَ » بكسر السِّين مضارعه « يَحْسَب » بفتحها ، معناه « يظن » .

أما الفعل « حَسَبَ » بفتح السِّين ، مضارعه « يَحْسُبُ » بضمِّها معناه العَدُّ والحساب .

نقول في الفعل الأول : « حَسِبَنِي نائمًا » بفتح الحاء وكسر السِّين و « يَحْسَبُنِي نائمًا » بفتح السَّين في المضارع بمعنى ظَنَّني ويَظُنُّني » ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الإنسان أن يُتْرَك سُدًى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أن لن يقدر عليه أحَدٌ ﴾ وكسر السِّين في مضارع حَسِب « يَحْسِبُ » شاذ .

ونقول في الفعل الثاني : « حَسَبَ عَلِيٌّ أعمالي يَحْسُبُها » بفتح السين في الماضي وضَمِّها في المضارع بمعنى عَدَّها وتصريفه : حَسَبْتُهُ أَحْسُبُهُ حَسْبًا وحسابا وحُسْبانًا إذا عددته ، وحاسبته محاسبةً ، واحتَسَبْتُ بكذا أجرًا عند الله ، والاسم الحِسْبَة بكسر الحاء .

❑ يخطئ كثير من المثقفين حينما يقولون : «وهذا أمرٌ طبيعيّ » وكأنهم ينسبون الأمر إلى الطبيعة ، والصواب أن يقولوا : « هذا أمر طَبْعيٌّ » ، النِّسبة فيه إلى الطَّبْعِ ، أي السجيَّة بمعنى أنه موافق للطبع غير خارج على السجيَّة .

❑ ويقولون - حينما يحكمون على رأي أحدهم

بالفساد -: « هذه تُرُهات لاقيمة لها » بضم التَّاء والراء بغير تشديد وهذا وهم كبير ، وصحة الأمر أن يقولوا : « هذه تُرَّهات » بضم التاء مع فتح الرَّاء وتشديدها ، يقول الجوهريّ في الصِّحاح نقلاً عن الأصمعي: « التُّرَّهات : الطرق الصغار غير الجادة تتشعَّب عنها ، الواحدة تُرَّهةٌ ، فارسيٌ معرَّب ، ثم استعير في الباطل فقيل : التُّرَّهات البَسَابسُ ، والتُّرَّهات الصَّحَاصِح ، وهو من أسماء الباطل » وفيها ضَمُّ الراء مع تشديدها أيضاً .

□ ومن أوهامهم الفاضحة ، ما شاع على ألسنتهم في هذا الزمان قولهم : « عرْق النِّسَاء » وبعضهم يقول: « عرق النِّسَا » يقصدون المرض المَعروف ، وذلك بكسر النون مع المد ، بهمزة أحيانًا وبالقصر أحيانًا أخرى ، وصحة الأمر أنه « عِرق النَّسا » بفتح النُّون وقصر الألف .

يقول الجوهريّ : « النَّسَا بالفتح مقصور : عرْق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يُمُرّ بالعُرْقوبَ حتى يبلغ الحافر » .

□ ومما شاع على ألسنتهم كثيراً ، قولهم: « الوداعَ الوداع » وقولهم: « ولن نقول وداعًا » بكسر الواو وهذا خطأ شائع ، وصحته « الوَدَاع » بفتح الواو .

❑ ويقولون متوهمين : « هذا رَجلٌ من الطُّراز الأول » بضم الطـاء ، والصـواب فيهما بالكسـر « الطِّراز » . قال حسان ابن ثابت - رضى الله عنه :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شُمُّ الأنوفِ من الطِّراز الأوّلِ

بكسر الطاء ومعناها : « النمط الأول » .

❑ نتيجة لتتبُّعي لدراسة أساليب العربية فى بعض الصحف ، أراها تقعَ فى مثل كثير من الأوهام التالية ولا شك أن كُتَّابَها من صفوة المثقفين الذين أعنيهم فى كتابة هذه السطور .

من ذلك قولهم مثلاً « يعملون على زرع أجهزة التَّصَنّت » وما يعنينى فى هذا المقام خطأهم فى كلمة « التَّصنُّت » وصحتها « التَّنَصُّت » ، فليس فى اللغة « تَصنَّت فلان » بتقديم الصاد على النون ، وفعلها الصحيح « نَصَتَ يَنْصُتُ » يؤيِّد ذلك ما ورد فى الصِّحاح للجوهرىّ ، يقول : « الإنصات : السكوت . والاستماع للحديث ، تقول : أنصته وأنصتوا له قال الشاعر :

إذا قالتْ حذامِ فأنصتُوهَا   فإن القولَ ما قالت حذامِ

ويروى : فصدِّقوها .

وفي هامش الصِّحاح « نصت يَنْصِت نصتًا ، من باب ضَرَبَ ».

□ ومن أوهام المثقفين أيضًا قولهم : « اشتريت بَطِّيخة » بفتح الباء ، وهذا خطأ شائع على ألسنة كثير منهم ، وصوابه « بِطِّيخة » بكسر الباء ، يقول الجوهري في الصحاح « اَلبِطِّيخة ، واحدة البِطِّيخ » .

□ ويقولون : « بَلْقيس » بفتح الباء ، والصواب « بِلْقيس » بكسر الباء منها ، ذكر ذلك الصِّقلِّي في تثقيف اللسان .

□ يقول كثير من المثقفين « دخل فلان كي يَلْبِس ملابسه » - بكسر الباء من يَلْبِس - وهذا خطأ ، ومصدرها عندهم « لِبْس » بكسر اللام .

ولصحة اللفظ أن يقولوا : « دخل كي يَلْبَس » بفتح الباء ، والمصدر « اللُّبْس » بضم الباء لما يكون من الثياب مما يُكْتَسَى به ، والسبب في خطئهم أن الفعل « لَبَس يَلْبِس » بكسر الباء في المضارع كـ « ضَرَب - يضرب » ، معناه خلط واضطراب ، ومصدره « لَبْس » . وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لَبْس من خلق جديد ﴾ .

☐ ويخطئ بعض المثقفين حينما يجمعون لفظ « مدير » على « مدراء » كأنهم يقيسونها على «أمير وأمراء» و «أجير وأجراء» و « أصيل وأصلاء » .

والسبب في وهمهم أن المفرد الذى على وزن « فَعيل » يجمع على « فُعَلاء » مثل « فقير وفقراء » ، وقد اعتقد هؤلاء أن لفظ « مدير » على وزن « فعيل » مثل الألفاظ السابقة فجموعها على « مدراء » قياسا خاطئًا على « أمراء - وأصلاء . . إلخ » والصواب أن لفظ « مدير » اسم فاعل من « أدار » والميم فيه زائدة منقلبة عَن حرف المضارعة فى الفعل « يدير » مثل « أنار وأجار » المضارع منهما « ينير ويجير » ، واسم الفاعل فيهما « منير ومجير » وكل هذه الألفاظ « مدير - منير - مجير » وما ماثلها ، تجمع جمع مذكر سالمًا فنقول «مديرون - منيرون - مجيرون » . [عكاظ ٧ يناير ١٩٨٦]

☐ ويقولون « الشَّطرنج » بفتح الشين : وهو لفظ معرب وقياس كلام العرب أن تكسر الشين « الشِّطرنج » ؛ لأن الاسم الأعجميّ إذا عُرِّب ، رد إلى ما يستعمل من نظائره فى لغة العرب وزنًا وصيغة ، وليس فى كلام العرب (فَعْلَلٌ) بفتح

الفاء وإنما «فِعْلَلٌ» بكسر الفاء ، وشطرنج ملحق بـ «جِرْدَحْلٍ» وهو «الضخم من الإبل» .

❑ ويقول بعضهم عن النجم المعروف : «الزهْرة» بتسكين الهاء ، والصواب «الزهَرة» بفتحها .

❑ ومن أشنع أخطاء المثقفين قولهم : «رأيته رأى العَيان» بفتح العين ، أما صحته عند الفصحاء فهو بكسر العين يقولون : «رأيته رأى العيان» . [عكاظ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦]

❑ ومن أخطائهم التى تشيع على ألسنة كثير من خواص المثقفين من أمثالهم كرجال الصحافة والإذاعة والتلفاز ، تشديدهم ياء «رفاهيّة» وهذا وهم ، والصواب أنها مخففة «رفاهيَة» أى تفتح بدون تشديد ومثلها «الصلاحيَة ، والكراهيَة» .

❑ ويقولون مخطئين : «إن فلانًا أصبحت له الزِّعامة» بكسر (الزاى) مع الشدة ، وصحة القول (الزَّعامة) بفتحها . [عكاظ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦]

❑ يقولون : «كلّمت فلانًا فاحمرّ وجهه من الخجل» ، و «رأيت زيدًا قد اصفرّ وجهه من الخوف» ، وهذا خطأ ؛ لأن «افعَلّ» من الألوان تطلق على ما هو ثابت منها لا يتغير

ولا يتحوَّل فنقول : « احمرّ العنب » و « أصفرّ البرتقال » ، حيث أصبحت الحمرة والصفرة فيهما ثابتة .

أما الألوان الطارئة التى لا تثبت وإنما يُتوقَّع زوالها فإنما يستعمل فيها الوزن « افعالّ » فنقول : « احمارّ وجهه من الخجل » و « رأيت زيدًا قد اصفارّ وجهه من الخوف » يؤيد ما ذهبنا إليه ما جاء في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « فجعل يحمار مرة ويصفار أخرى » .

☐ ومن أوهامهم أيضًا أنهم يقولون حينما يصفون رجالا ذوى كفاءة فى عملهم : « هم أكفَّاء » بكسر الكاف مع تشديد الفاء وفتحها ، والسبب فى وهمهم أنهم وصفوهم بفقد البصر وهذا غير مقصود ، لأن لفظ « أكفَّاء » سالفة الذكر ، جمع كفيف تجمع على مثل شديد وأشداءَ .

والصواب أن يقولوا : « هم أكْفَاء » بسكون الكاف وفتح الفاء دون تشديد ، وهى جمع « كُفْء » تجمع على مثل « جرم وأجرام » و « نوء وأنواء » و « رزء وأرزاء » .

☐ ويخطئ بعضهم حينما يرون أن الأمر يحتاج إلى نوع ما من التَّوَحُّد حيث يقولون : « لابد من أن نقف وقفة واحدة ، ونفهم من هَذَا الأسلوب أن المراد هو الوقوف لمرة واحدة فقط ،

وهذا غير مراد ، ومن هنا كان خطؤهم والصواب أن يقولوا : « لابد من أن نَقفَ وقوف رجل واحد » . [عكاظ ٧ يناير ١٩٨٦]

☐ ويقولونَ أيضًا : « عقد فلان صَفَقَةً » ، وهذا وهم كبير وصحته أن يقولوا : « عقد فلان صَفْقَةً » ويقال : « رَبحَتْ صَفْقَتُك » و « صَفْقَةٌ رابحةٌ » و « صَفْقةٌ خاسرةٌ » بتسكين الفاء . [عكاظ ١٧ ديسمبر ١٩٨٦]

☐ ويقولون متوهمين : « ستلقى اليوم محاضرة شَيِّقة » بالشين المفتوحة والياء المشددة مع الكسر ، وهذا مخالف لقواعد الصرف العربي فالفعل « شاق » يصاغ اسم الفاعل منه على « شائق » واسم المفعول « مشوق » .

وصحة الأمر إن كان الشوق مَنْبَعثًا من المحاضرة أي إذا كانت هي باعثة الشوق في النفوس فهي « شائقة » وإن كانت نفوس المستمعين مَبْعَثُ الشوق إلى سماع المحاضرة فالمحاضرة « مشوقة » .

☐ والأحسن عندي أن يقولوا : « ستلقى اليوم محاضرة شائقة » . [عكاظ ١٧ ديسمبر ١٩٨٦]

☐ ومن أوهامهم أيضًا ، أنهم يقولون : « قرأت فَقْرة من كتاب كذا » بفتح الفاء من « فَقْرة » .

وصحة القول أن يقولوا : « قرأت فقْرة » بكسر الفاء منها ، والجمع « فقَرات » وتجمع أيضاً على « فقَر » بكسر الفاء وفتح القاف مثل « فِكْرة » وجمعها « فِكَر » و « نِعْمَة » وجمعها « نِعَم » .

☐ ويتوهم كثير من المثقفين ، حينما يجمعون « حَلَقَة » على « حَلْقَات » بفتح الحاء وسكون اللام ، وصحة الأمر أن يقولوا : « حَلَقَات » بالفتح فيهما ، كما أنها تجمع على «حلَق» بكسر الحاء وفتح اللام . [عكاظ ١٤ يناير ١٩٨٧]

☐ ويقول بعض المثقفين : «مرت حُقْبَةٌ طويلة كنا كذا وكذا» بضم الحاء ، وهذا وهم ، وصحة القول بكسر الحاء من حُقْبة ، وهي مفرد وجمعها حِقَب بكسر الحاء أيضاً .

يقول الجوهرى : « والحِقْبَةُ بالكسر : واحدة الحِقَب وهي السنون » .

☐ ويقولون : « هذه فلانة بنت فلان » وهو استعمال صحيح ، إلا أن الأفصح منه أن تقول : « فلانة ابنة فلان » ، حيث صيغ لفظ « ابنة » على لفظ « ابن » ثم ألحق بها هاء التأنيث المربوطة التي تُسَمَّى « الهاء الفارقة » والتي تصير في الوصل « تاء » .

قال تعالى : ﴿ ومريم ابنة عمران ﴾ وقال تعالى : ﴿ إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين ﴾ .

□ ويقولون : فلان أخذ « رَشوة » بفتح الراء منها ويجمعونها على « رَشَاوِى » وهذا خطأ .

والصواب يكون بكسر الراء « رِشْوَة » والجمع الصحيح لها « رِشًا » بكسر الراء أيضًا ، والفاعل لها « راشٍ » ، وآخذها « مَرْشِىّ » ، و الوسيط بينهما « رائش» .

الباب الرابع

أوهام تتعلّق بالمَعْنَى

□ كنت أظن إلى عهد قريب ومعى كثيرون غيرى أن كلمة « بسيط » تعنى « سَهْل » فتقول : « هذه مسألة بسيطة » أى « سهلة » وأن فلانًا من الناس « يُبَسِّطُ دَرْسَهُ » أى يجعله « سهلا » إلاَّ أنه بعد قراءتى فى كثير من كتب التراث ، وتأمُّلى لأساليب العربية التى تستخدم لفظ « بسيط » تبيَّن لى وهم هذا الظَّنِّ وخطاه .

والحقيقة أن الكلمة تعنى « التَوَسُّعَ » وأن معنى «بَسَطَ الأمر» أى تناوله بتوسع من كافة جوانبه ، وأن «كتاب البسيط فى كذا» تعنى أنه « المَبْسُوط » أى « المتوسِّع فى مجاله » ، ومنه لفظ «البسيطة» أى «المبسوطة» يطلق على « الأرض » وهى المتسعة المتباعدة الأطراف .

يقول الجوهرى فى الصِّحاح : « البُسْطَةُ ، السعة ، وتَبَسَّطَ فى البلاد ، أى سار فيها طولاً وعَرْضًا ، والبَسَاط -

بفتح الباء والسين - الأرض الواسعة ، يقال : مكان بَسِيطٌ وبَسَاطٌ » .

ويفهم الناس أن « بحرِ البسيط » - وهو جنس من بحور الشعر العربي - يعني السُّهولة ، بينما هو يعني أنه مبسوط الطول متعدد التفاعيل .

□ ويقولون : مَثَلاً : « البُسَاط السِّحرىّ » - بضَمّ الباء - وهذا وهم كبير ، وصحته « البِسَاطُ » بكسر الباء .

□ وكثير من المثقفين يفهمون معنى « الغلام والجارية » على أنهما العبد والأمة ، وهذا وهم كبير ؛ لأن هذين اللفظين يُطْلقَان على الصغير والصغيرة ، يؤيِّدنا فيما ذهبنا إليه ، الإمام أبو عبد الله حمزة الأصفهاني حيث ذكر في كتابه « التنبيه » مثل ذلك .

□ ويخطئ كثير من الناس حينما يصفون شيئًا بأنه «مبروك» أي فيه بركة ، وكأنهم صاغوا اسم مفعول من « بَرَك » وهذا خطأ غير مقصود حيث إن العرب يقولون : «بَرَكَ البعير» أي « استناخ » يقول الجوهري : « بَرَكَ البعير يبرك بروكًا ، أي استناخ » .

أما الشيء الذى « فيه بركة » ففعله « بارك » غير ثلاثىّ مصدره « مباركة » واسم المفعول منه - وهو المقصود - «مُبَارَك» بفتح الراء ، واسم الفاعل منه « مبارِك » بكسر الراء .

نقول : « هذا رجلٌ مُبَارَكٌ فيه » و« هذا رجل مبارِك لنا » .

ولم يرد لفظ « برك » فى القرآن الكريم ، وإنما ورد لفظ « بارك » قال تعالى : ﴿ وجعل فيها رواسىَ من فوقها وبارك فيها ﴾ ، كما ورد لفظ « باركنا » قال تعالىَ : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ .

كما ورد لفظ اسم المفعول «مُبَارَك» كثيراً ، منه قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وجعلنى مباركًا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ﴾ . وقوله تعالى : ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتَّبِعُوه ﴾ .

ولقد أطلنا فى الأمثلة لنثبت خطأ استعمال كثير من المثقفين لفظ « مبروك» فى استعمالاتهم المختلفة .

□ ويقولون : « هبَّتَ عاصفة ترابية تَدَنّت معها الرؤية » أى ضعفت الرؤية وهبطت قدرة الإبصار ، كما يقولون : « حَدَثَ

تَدَنَ فى الأسعار » أى هبطت قيمة السِّلع وهذا وهم ؛ لأن « تَدَنَّى » فى اللغة معناها : « دَنَا قليلاً قليلا » أى قَرُبَ ، «والقوم تَدَانَوْا» أى اقترب بعضهم من بعض .

والأصح أن يقولوا : « هبَّتْ عاصفة ترابية ضعفت معها الرؤية أو هبطت » وأن يقولوا : « حدث هبوط فى ثمن الأسعار » إن كانوا يريدون هذه المعانى .

❑ من ذلك قولهم : الخِلُّ الوفىّ – بكسر الخاء – بمعنى الصديق الوفىّ وهذا خطأ . وإنما الصواب بضم الخاء (الخُلُّ) فقد روى عن الأصمعىّ أنه يستشهد على ضم الخاء بقول الشاعر :

ليس للخُلِّ الوفى بديل

أما الخِل – بكسر الخاء – فمعناه الود .

❑ ومن هذا الخطأ أيضا قولهم «كَفَّةُ الميزان» بفتح الكاف ، و « كَفَّة القميص أو الجلباب » بفتح الكاف أيضًا .

والصواب أن يقولوا : « كِفَّة الميزان » – بكسر الكاف – أمَّا ما يصنع للجلباب أو القميص من تقصير ، فيسمى : « كُفَّة » بضم الكاف .

يقول فى هذا ابن قتيبة : « كل ما استدار فهو (كِفَّة) بالكسر ، نحو كفَّة الميزان . . . وما استطال فهو (كُفَّة) – بالضم – نحو كُفَّة الثوب » .

□ ومن الأوهام الشَّنيعة قول بعضنا للبعض الآخر : « أى خدمة ؟ » فيرد البعض الآخر : « لا بارك الله فيك » وهذا خطأ فاحش ، حيث دَعَى عليه من غير قصد .

ولصحَّته يجب أن نفصل بين « لا » النافية . ومابعدها بالواو ، فنقول مثلاً : « لا وبارك الله فيك » أو « لا وشكرًا » .

□ من أعجب أوهام المثقفين . ما يتردد على ألسنة كثير منهم ، حينما يصفون ما سوف يلقيه فلان« ما من الناس » بأنها « خطبة هامَّة » وأيضا يقولون : « وصلتنى رسالة هامَّة » .

والحقيقة أن « الهامَّة » تطلق على « الأحناش » المخيفة ، والعقارب وغيرها وهى « مفرد » وجمعها « هَوَامّ » ومنها قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى حديث ما معناه « أعوذ بكلمات الله التَّامة من كل هامَّة » وفى الصحاح للجوهرى : « والهامة ، واحدة الهوامّ ، ولايقع هذا الاسم إلا على المَخُوف من الأحناش » . وصحة الأمر أن يقولوا : « خطبة مهمة » ورسالة مهمة . [عكاظ ١٧ ديسمبر ١٩٨٦]

❑ درج الناس على ذكر كلمة « سائر » فى كلامهم على أنها تعنى «جميع» فيقولون : «قدم سائر الحجيج » و « سائر الخلق » و « سائر وسائل الإعلام » وهذا مخالف لما جرت عليه ألسنة الفصحاء ، وخارج عما تعنيه بالكلمة لغة العرب ، حيث تعنى بها « الباقى » .

الدليل على ذلك ، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لغيلان حين أسلم وعنده عشر نسوة « اختر أربعًا منهن ، وفارق سائرهن » أى باقيهن .

ومما يدل أيضًا على أن « سائر » بمعنى « الباقى » ما أنشده سيبويه فى الكتاب ١/ ٩٢ :

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه

وسائره باد إلى الشمس أجمع

و« سائره » فى البيت بمعنى « باقية » .

❑ ومن أغرب ما نقول : « فلان يستأهل الإكرام » و « فلان مستأهل النجاح » ولم يسمع هذا اللفظ فى كلام العرب الفصحاء وصحة الكلام وصوابه أن نقول : « فلان يستحق الإكرام ، وهو أهل للنجاح » .

وقد يقول قائل : « قد ورد اللفظ في قول الشاعر :

لا بل كلي يا أمي واستأهلي إن الذى أنفقت من ماليه

نقول : « استأهلي » هنا بمعني « اتَّخذى الأهالة » ، وهى ما يؤتدم به من السمن والودك « الشحم الدسم » . وليست بمعنى « استخفى » . وقد ورد مثل ذلك في أمثال العرب : « استأهلي إهالتى ، واحسنى إنالتى » ، أى خذى صفو طعمتى ، وأحسنى القيام بخدمتى ، وهو مما يؤيِّد ما ذهبنا إليه . [عكاظ ٣١ ديسمبر ١٩٨٥]

□ ويقول كثير من الناس : « فلان أعجميّ » أى ليس عربيًا وهذا خطأ ، والصواب إنما يقال : « فلان عجميّ » أى منسوب الى بلاد العجم ، فهو عجمى وإن كان فصيحًا فى لسان العرب .

أما لفظ « أعجميّ » فالصحيح أنه يطلق على من لا يفصح فى قوله ولا يكاد يبين وإن كان عربيًا .

□ يقولون : تخرَّج فلان من كلية كذا . . يقصدون بالقول أنه أنهى دراسته بحصوله على الدرجة العلمية التى تمنحها الكلية ، وهذا خطأ فادح وصحته أن نقول : « تخرج فلان

فى كلية كذا » ؛ لأن « تخرج من » تعنى فصله من الكلية وطرده منها .

□ ويقولون : « بات فلان فى الفندق ليلتين » يقصدون أنه « نام فيه » وهذا استعمال شائع جداً على الرغم من استعمالهم « بات » استعمالاً غير ما يقتضيه معناها ؛ لأن « بات » تعنى قضاء الليل على وجه ما من الوجوه قال تعالى : ﴿ والذين يبيتون لربهم سجّداً وقياماً ﴾ ونقول أيضاً : « بات فلان يعْد النجوم » و « بات الطالب مذاكراً » والمعنى « قضى الليل » وليس « نام الليل » .

□ ويقولون : « سعدنا برؤياك » يقصدون « رؤيتك » وهذا وهم كبير ؛ لأن « الرُّؤيَا » لاتكون إلا أشياء يراها النائم فى نومه ، أما « الرُّؤية » فقد جعلتها العرب لما يُرَى فى اليقظة .

□ ومن قبيل هذا الوهم قولهم : « أبصرت هذا الأمر قبل وقوعه » والصواب أن يقولوا : « بَصُرت بهذا الأمر » وذلك لأن « أبصرت » تعنى أن رآها بعينيه « وبَصُرت » تعنى البصيرة والإدراك .

□ يطلقون على من فعل إثمًا ، أو ارتكب ذنبًا : «قد أخطأ» ، وهذا تحريف واضح للكلم عما يراد به من معنى ولما وضع له من لفظ ، حيث لا يقال : «أخطأ» إلا لمن لم يتعمّد الفعل ، أو من أراد الاجتهاد فلم يوفق إلى الصواب ، وإياه عنى الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما قال : « إذا اجتهد أحدكم فأخطأ فله أجر » .

وهكذا نرى أنّ لفظ « أخطأ » أطلقه الرسول على من اجتهد يرجو الصواب ولم يوفق إليه، لذلك أجر . ويسمى «مخطئًا» .

أما المتعمّد الشيء فيقال له : «خطئ فهو خاطئ» والاسم منه الخطيئة ، والمصدر منه «الخِطْء» - بكسر الخاء وإسكان الطاء - كما قال تعالى : ﴿ إنَّ قتلهم كان خطئًا كبيرًا ﴾ . الإسراء ٣١ والخلاصة : يقال لمن اجتهد ولم يُصِب الصواب ، أو لمن لم يتعمد الخطأ : «أخطأ فهو مخطئ» . ويقال لمن تعمد : « خَطِئ فهو خَاطِئْ » .

□ ومن أوهامهم في هذا الفن أيضًا قولهم : «لا أكلمه قط» و «لن أزوره قطُّ» وهو من أفحش الخطأ، لتعارض معناه ، وتناقضه مع ما يراد من الكلام . وذلك أن العرب تستعمل

لفظة « قط » فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة « أبدًا » فيما هو آت منه . فيقولون : « ما كلمته قط ، ولا أكلمه أبدًا » والمعنى فى قولهم : «ما كلمته قط» أى فيما مضى من عمرى .

ومن أوهامهم أيضًا فى هذا اللفظ ، أنهم يبنونه على السكون حيث يقولون : « لم أره قط » بتسكين الطاء ، وهذا خطأ فاحش لأن المعنى يتغير كلية .

❑ ومن أوهامهم اعتقادهم أن « الحشمة » يقصد بها الحياء فقط ، وهذا وإن كان صحيحًا إلا أنه عند الفصحاء قليل ، والأفصح منه أن « الحشمة » بمعنى الغضب ، وحكى عن فصحاء العرب قولهم : « إن ذلك لما يُحْشِمُ بنى فلان » أى : يغضبهم وهذا ما يعنيه العامة بقولهم : « فلان حمش » أى « ذو نخوة » ، وهو كذلك فيه تقديم الميم علىَ الشين وصحته « حشم » .

❑ ومن ذلك « الطرب » يذهب كثير من الناس إلى أنه الفرح فقط ، والحقيقة فإن الكلمة تعنى « الفرح » و « الجزع » أيضًا ، وهى خفَّة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع ، قال النابغة الجعدى :

وأرانـــي طربــــا فــــي إثـــــرهـم

طــــرَبَ الواله أو كالـــمخـــــتبل

☐ ويخطئ كثير من المثقفين حينما يقولون : « فلان أمعن النظر في الكتاب » بمعنى دقق وتفحَّص ، والسبب في هذا الخطأ أن كلمة « أمعن » في اللغة تعني الأشياء الآتية :

« أمعن الفرس » : تباعد في عدوه .

« أمعن فلان بحقي » : ذهب به وأضاعه .

« وأمعنت الأرض » : رويت .

الفعل « أمعن » في كل ما سبق لازم لا مفعول له .

والأجود أن يقولوا : «معَّن النظر في الكتاب» أي قَلَّبه فيه ، فحواه وفهمه وأحاط بما فيه ، ومنه « الماعون » الذي يحيط بالطَّعام ويحويه .

☐ ومن تلك الألفـاظ العجيبة ، أنهم يصفون مَن يسمع شـيئًا أو يراه ، ولم يلق بال به ، أو يهتم له ، بأنه « طنَّش » وفلان « مطنِّش » و « يارجـل طنِّش » والمصـدر فيهـا جميعًا « الطَّنَاش » و « التطنيش » قاسوه على « هَوَّنَ » .

[عكاظ ٣١ ديسمبر ١٩٨٦]

☐ ومما يقولون خطأ : « ما آليت جهدى فى خدمتك » يقصد ما قصَّرت ، والخطأ فيه أن معنى : «ما آليت» ما حلفت ، وصحة الكلام فيه أن يقال : « ما آلوت » ؛ لأن العرب تقول : « ألا الرجل يألو ، إذا قفز وفتر » .

☐ ويقول المثقفون : « بينى وبين فلان علاقة شريفة » بكسر العين فى « علاقة » وهذا خطأ ؛ لأنَّها بكسَر العين تعنى تلك التى يُعَلَّقُ بهَا السَّيف والسَّوْط إلى الحائط ؛ أما تلك التى تعنى الحُبَّ والخصُومة فإنَّما هى « عَلاقَةَ » بفتْحِ العين .

الباب الخامس

أوهام تتعلّق بالإملاء والخطّ

□ من الأشياء التى يرثى لها الغيورون على لغة العرب ، ما يشيع الآن من عدم فهم للفارق بين همزة الوصل وهمزة القطع وهما من الأشياء التى كان لا يقع فيهما لبس بين المثقفين إلا أن الأمر وصل الآن إلى دَرَجَة لا يمكن السكوت معها ، حيث أصبحت السَّاحَةُ تحفل بكثير من هذا اللبس بين المثقفين من الصحافيين والكتاب والمصححين فى دور النشر ، ولا يمكن أن نسمح بإلقاء مغبة الخطأ على دور الطباعة كما يحدث عند مناقشة طلاب الدراسات العليا مثلاً ، حينما نُنَبّهُهُمْ إلى ذلك .

□ من ذلك مثلاً ما ورد فى إعلانَيْن فى صحيفة واحدة ورد فيهما : « إقض عطلة الربيع . . . » بوضع همزة واضحة أسفل الألف و « أطلبوا النسخة الأصلية . . . » بوضع همزة فوق الألف وصحة الأمر أن تحذف الهمزة منهما ؛ لأن الألف هنا للوصل وليست للقطع ، والسبب فى هذا ، أن كل فعلٍ

أمر يصاغ من الثلاثي ، لابد أن يكون أوله ساكنًا مثل « قْض ، طْلبوا » ، إلاَّ أن اللغة العربية يتعذَّر نطق الحرف الأول منها ساكنًا ، لذا أضاف العرب لمثل هذه الأفعال ، ألفًا زائدة ليست من أصل الكلمة يتوصلون بها إلى نطق ما أوله ساكن ، وسمُّوها ألف الوصل أو همزة الوصل .

والدليل على هذا أن هذه الهمزة تسقط نطقًا لا خطًا عندما نبتغي السبب في وجودها ، كأن يكون قبلها متحرِّك يقوم بمهمتها في تسهيل النطق بالسَّاكن من مثل ما ذكرنا .

ولقد كان أجدادُنا أحرص منا في هذا الأمر ، إذْ وضعوا عَلامة « صـ » على ما تكون همزته همزة وصل وهو حرف « الصاد » اختصارًا لكلمة وصل أو صلة ، نرى ذلك واضحًا في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ ٱنفروا خفَافًا وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ ، حيَث ورد لفظ « انفروا » بدون همزة ، ورسم عليه حرف « صـ » للتنبيه على أن الألف « الهمزة » للوصل وهي شبيهة بما ورد في الإعلان « اطلبوا » سابق الذكر وقال تعالى : ﴿ وٱصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنَّهم مُغْرَقُون ﴾ حيث ورد لفظ « اصنع » فيه الألف بدون همزة ، ورُسِمَ عليه

حرف «صـ» للتنبيه على أن الألف « الهمزة » للوصل ، وهى شبيهة بما ورد فى الإعلان « اقض » سابق الذكر أيضًا ، أما الدليل على سقوطها نطقًا لا خطًا ، أى أننا ننطق الكلام وكأنها غير موجودة فيه ، قوله تعالى : ﴿ لَقَدِ ابتغوا الفتنَةَ من قبلُ وقَلَّبوا لك الأمور حتى جاء الحق ﴾ حيثَ ورد فى الآية الكريمة لفظان فيهما همزة وصل ثبتتا فى الكتابة لكنهما سقطتا فى اللفظ ، وهما : « أبتغوا » و « الأمور » حيث جاءت الباء فى الأولى ساكنة ، فاستحقَّت ألف الوصل ، وجاءت اللام فى الثانية ساكنة فاستحقت الألف التى للوصل أيضًا إلا أنهما فى الآية الكريمة ، لم تقعا فى أول الكلام وإنَّما فى أثناء الكلام ، وما قبلهما يمكن الاعتماد عليه فى نطق الساكن من هاتين الكلمتين لذلك سقطتا فى النطق ، ألا ترى أنه يمكننا كتابة ذلك مثل كتابة أهل « العروض » فيكون « لَقَدِ بْتَغُوا » و «لَكَ لأمور» دون ألف فيهما . لا نطقًا ولاخطاً . لكن فى غير علم العروض تبقى الألف فى الخط ، وتسقط فى النطق وسوف نتابع بمشيئة الله مواضع همزة الوصل .

☐ ناقشنا فيما سبق أوهام المثقفين فى الخلط بين همزة القطع وهمزة الوصل ، وذكرنا أن الكثير من الناس يخلطون

بينهما ، أو لايدركون الفرق بين مواضعهما ، ومثلنا من بين الأمثلة التي تحصى بمثالين هما « اقض عطلة الربيع » و « اطلبوا النُّسخة الأصلية » .

أقول : الأمثلة أكثر من أن تحصى ، وما سقناه مجرد أمثلة فقط وردت في مجال ثقافيّ واسع الانتشار المفروض فيه أنه يَمُرُّ على مراجعين قمة في الثقافة ، قبل النشر . ولقد وعدنا القارئ الكريم بأننا سوف نتابع مواضع همزة الوصل في هذا الموضع ، حتى يمكننا تحاشي الوقوع في هذا الخطأ أقول : ومن هذه الأمثلة التي مرت على جهات متعددة قبل أن تعرض على جماهير واسعة عريضة ، تمثيلية بعنوان : « السقوط إسمه البديل » هكذا تمامًا بوضع همزة أسفل ألف اسم .

□ وليت الأمر يقف عند هذا الحد ، بل كثير من المعلّمين يكتبون قوائم بأسماء الطلاب تحت عنوان : « اسم التلميذ » أيضًا بوضع همزة تحت الألف .

□ والحقيقة أن كلمة « اسم » همزتها همزة وصل لابد من تجريدها من الهمزة ، وأقوى دليل على ذلك أنها تحذف من « البسملة » نطقًا وخطًا فنقول كتابة : « بِسْمِ الله الرحمن الرحيم ».

☐ ومن هذا القبيل كلمة « ابْن » ، همزتها همزة وصل ، لأن أولها « الباء » ساكن ، لايمكن نطقه إلا بالاستعانة بألف الوصل قبله ، قال تعالى : ﴿ إذْ قالت الملائكة يا مريم إن الله يُبَشِّرُكِ بكلمةٍ منه اسْمُهُ المَسيحُ عيسَى ابْنُ مريم ﴾ .

☐ ومن هَذا القبيل أيضًا لفظ «ابْنَت» همزتها همزة وصل ، قال تعالى : ﴿ ومريم ابْنَتَ عمران التى أحصنَت فرجها ﴾ .

☐ ومن هذا النَّوع أيضًا الألف التى تسبق اللام « الْ » اللتان تكونان أداة التعريف فى مثل « الرجل - السماء - الفتاة » الألف فيها للوصل ولذلك كان القدماء أكثر دقة منَّا حيث لم يقولوا : (الْ) الدالة على التعريف ، وإنما قالوا : « لام التعريف » واسقطوا الألف من الاعتبار ؛ لأنها طارئة لتسهيل نطق « لام التعريف » الساكنة .

☐ ومما يَطَّرِدُ فيه همزة الوصل دائمًا ، تلك التى - تكتب ألفًا بدون همزةَ - الفعل الأمر المصاغ من الفعل الماضى الثلاثىّ مثل : كتب الأمر منها أكتب ، ونزل الأمر منها أنزل ، وقطع الأمر منها أقطع ، وضرب الأمر منها اضْرب . . إلخ وكلها أفعال أولها ساكن وجىء بهمزة الوصل لتسهيل نطقه حيث

يستحيل نطق ما كان أوله ساكنًا ، يستثنى من أمر الثلاثى ما كان ماضيه أجوفًا مثل « قال وصام وباع ونام . . إلخ » فالأمر منها « قُلْ وصُمْ وبِعْ ونَمْ » على التوالى ، حيث يجىء بدون همزة وصل فى أوله ، والسبب فى هذا أن أوله متحرك ، يسهل نطقه فى العربية ، مما يَدُلُّ على أن الهمزة إنَّما جاءت لتسهيل نطق ما كان أوله ساكنًا وقد يسأل سائل : لماذا جاءت الأفعال الجوفاء متحركة الأول فى الأمر خلافًا لبقية الأفعال ؟!

نقول : الأصل فى هذه الأفعال « قال وصام وباع ونام » وبقية أخواتها « قول وصوم وبيع ونوم » وأن الأمر منها « اقْول واصْوم وابْيع وانْوم » مبدوءة بهمزة وصل ، إلا أن الحرف الأول الصحيح فيها جاء ساكنًا ، وحرف العلة جاء متحركًا ، والحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة ، فنقلت الحركة من المعتل إلى الصحيح ، ونقلت السكون من الصحيح إلى المعتل ، وبهذا صار أول الفعل متحركًا بعد أن كان ساكنًا ، ولمَّا كانت الألف « همزة الوصل » موضوعه لتسهيل نطق أول الفعل الساكن ، وأن هذه الأفعال صار أولها متحركًا بفعل حركة المعتل إليها فقد انتفى سبب وجود هذه الألف ، فحذفت . والله أعلم .

□ من المواضع التى يختلط فيها على المثقفين بين همزة الوصل وهمزة القطع - فيثبتون لألف الوصل همزة لا تستحقها - الفعل الماضى الخماسىّ والسداسىّ، مثل «انتصر - انتهى - استغفر - استفاد . . إلخ »، حيث يضع كثير منهم « همزات » للألف منها، والحقيقة أن الفعل الماضى الخماسىّ والسداسىّ، همزته - دائمًا - همزة وصل، تكتب (صـ) فوق الألف، ولا تنطق، قال تعالى: ﴿ وظن داود أنما فتنّاه، فآستغفر ربّه وخرَّ راكعًا وأناب ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولمن آنتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾. فقد ورد فى الآيتين الكريمتين الفعلان الماضيان « استغفر » و « انتصر » وكلاهما مبدوء بهمزة وصل، الأوّل منهما « استغفر » سداسىّ. والثانى منهما « انتصر » خماسىّ.

□ ومن هذه المواضع أيضًا، التى تطّرد فيها همزة الوصل، فعل الأمر من الخماسىّ والسداسىّ، والأمر من الأفعال التى مثّلنا بها للماضى وهى (انتصر - انتهى - استغفر - استفاد) الأمر منها على التوالى (انْتَصِرْ - انْتَهِ - استغْفِرْ - استَفِدْ) وكلها أفعال أمر مبدوءة بهمزة وَصل، قال تعالى: ﴿ يوسُفُ أعرض عن هذا، وآستغفرى لذنبك ﴾ وقال تعالى: ﴿ قال

رب انصرنى على القوم المفسدين ﴾ . حيث جاء الفعلان « استغفرى » و « انصرنى » للأمر ، وليس على الألف همزة ؛ لأن الألفين فيهما للوصل .

□ وتطّرد همزة الوصل أيضًا فى مصدر الفعل الخماسىّ والسداسىّ ، فمصادر الأفعال « انتصر - انتهى - استغفر - استفاد »هى على الترتيب « انتصاراً - انتهاءً - استغفاراً - استفادةً » وكلها كما ترى - مصادر مبدوءة بألف وصل بدون همزة قال تعالى : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة ﴾ .

□ ومن المواضع التى يخلط فيها كثيرٌ من المثقفين « الهاء الأصلية فى الكلمة وتاء التأنيث المربوطة » ويرجع سبب الخلط بينهما أن الهاءين كليهما تقعان فى آخر الكلمة مثل « فاطمة وسيبويه » .

إلاّ أن الهاء فى فاطمة زائدة للتأنيث ، والهاء فى سيبويه أصليه من بنية الكلمة ، ثم إن هاء فاطمة منقُوطة « معجمة » وهاء « سيبويه » بدون نقط « غير معجمة » .

إلاّ أن كثيراً من الناس يهمون فينقطون الهائين فيكتبون هاء « سيبويه » مثل هاء « فاطمة » .

إلاّ أن الأمر يكون أكثر خطورة ، حينما أرى كثيراً منهم ينقطون الهاء فى لفظ الجلالة ، فيكتبون - واستغفر الله مما يكتبون - « ماشاء اللّة » .

وإنِّى لأعلم أنهم يكتبون ذلك بحُسْن نية ، إلاّ أن حسن النية هَذا يدفعنا إلى تصْويب هذا الخطأ الفادح ، وأرجوهم أن يقرءوا اللفظ بعد نقطه ، وسوف يعلمون أنهم آثمون ، وكل ذلك بسبب وهمهم بأن كلّ هاء تنقط .

وأوضّح أكثر ، بأن الهاء إذا دلّت على تأنيث اللفظ ، فإنها تنقط ، مثل (فاطمة - عزة - لقمة - سائغة) أما إذا كانت من جنس الكلمة أو إذا كانت ضميراً للغائب مثل (سيبويه - خمارويه- الله - يده - نده - كتابه) فإنها تكتب دون نقط .

□ قلت فى موضع سابق : لعل أكثر الأوهام خطورة تلك التى تقع فى لغة الإعلانات ، ومبعث الخطورة ، أن الإعلانات تقرؤها شريحة كبرى من مواطنينا وأبنائنا ، حيث يتم عرضها فى الشوارع والأسواق والصحف وعلى شاشات التلفاز ، مما يجعل تأثيرها السيىء على لغتنا العربية يظهر سريعًا .

ومن هذا القبيل ، ما يقع فيه كثير من المعلقين ، حينما يكتبون أسماءهم على مصانعهم أو على بضاعتهم هكذا « فلان ابن علان » أو « بن علان » .

فالأول خطأ ؛ لأنه أبقى على ألف « ابن » على الرغم من وقوعها بين علمين ، وموضعها الحذف .

والثاني خطأ ؛ لأنه حذف ألف « ابن » على الرغم من تصدُّرها وموضعها الذكر . كما أن كثيرًا من المتكلمين يحذفون ألف « ابن » مطلقًا ، توسَّطَتْ أو تصدرت ، وكأنها تكتب ولا تنطق قائلين : « فلان بنْ فلان » وموضع العجب هنا ، أن الذى يجب عليه أن يحذفَ أبْقَى ، والذى يجب عليه أن يبقى حذف !! مما قد يوقع القارئ فى وهم وخطأ ، فهناك إعلان مكتوب عليه «بن محفوظ» سيختلف المعنى بضم الباء من «بن» وصحة الأمر أن ألف « ابن » تحذف إذا وقعت بين علمين هكذا « فُلانُ بْنُ علان » مثلاً ، وتبقى الألف إذا تصدَّرت كلمة « ابن » هكذا « ابن فلان » أو وقعت أول السطر ولقد أشار الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند إلى هذا الأمر باستفاضة فى برنامجه المشهور : « منكم وإليكم » .

والخُلاصة :

١ - أن إثبات ألف « ابن » بين العلمين خطأ مثل « فلان ابن فلان » وصحته « فلان بن فلان » .

٢ - أن نطقهم لها محذوفة الألف مطلقًا خطأ أيضًا مثل « فلان بِنْ فلان » - بكسر الباء من « ابن » - وصحته : « فلان بْنُ فلان »

٣ - أن حذفهم لألف « ابن » المتصدِّرة خطأ مثل «بِنْ فلان» وصحته « ابن فلان » .

□ وهناك إعلان نشرته جريدة الأهرام بتاريخ [٢٧ ربيع الثانى عام ١٤٠٨ هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٨٧ م] وجدت به كَمًّا هائلاً من الأغلاط التاريخية والأخطاء النحوية . والإعلان بنصِّه كما يأتى : « أبو نواس ، أقْضِى أجمل الأوقات - ثم أراد التعريف بأبى نواس فقال بين قوسين : - « أبو نواس هو واحد من أشهر شعراء العرب ، وقد ولد فى قرية الأهواز بالعراق (٧٤٧ق . م - ٨١٥ ق . م) ويعد مبدع الشعر المنغم والأدب العربى » انتهى الإعلان ، ونقلته بأمانة كما هو .

والذى يهمنا فى هذا الإعلان الأخطاء الآتية :

١ - أقضى ، بفتح الهمزة وإثباتها ، وبقاء الياء خطأ والصواب حذف الهمزة ؛ لأنها للوصل ، وحذف الياء ؛ لأن الفعل للأمر يُبْنَى على حذف حرف العلة هكذا « اقض ».

٢ - وإستمتع بإثبات الهمزة تحت الألف خطأ والصواب حذفها هكذا « استمتع ».

٣ - وأفدح الأخطاء وأشنعها أنه جعل أبا نواس شاعرًا جاهليًا أو قل : قبل الجاهلية ، حيث يقول الإعلان عن مولده ووفاته : إنه (٧٤٧ق . م-٨١٥ق . م) هكذا طبق الأصل ، أى أنه ولد قبل الميلاد بسبعة قرون ونصف تقريبًا ؛ لأن (ق . م) اختصار لعبارة « قبل الميلاد ». ومعنى هذا بحسبة بسيطة يكون أبو نواس قد ولد وعاش منذ « ألفين وسبعمائة وخمس وثلاثين سنة »!!

٤ - كما أن قول الإعلان عنه بأنه « مبدع الشعر المنغم والأدب العربى » فيه كثير من المبالغة .

وأنا أتساءل : أين الذين يقومون بالتصحيح والمراجعة ؟

وما دورهم أمام هذه الترهات والأخطاء .

□ من أعجب أوهام المثقفين ، ذلك الذى وجهته خلال تدريس مادة (القافية) لطلاب جامعة « أم القرى » حيث طلبت من أحد الطلاب أن يكتب قول الشاعر :

إذا ما أنت من صاحب لك زلـة

فكـن أنت محتالاً لزلّته عــذراً

فكتب الطالب البيت ، ولكنه وضع فوق ألف « عـذرا» فتحتين هكذا « عذراً » .

إلى هنا ويمكن إنْ يُعَدَّ الأمرُ من باب السَّهْو . إلا أن قمة المفاجأة وشناعة الخطأ ظهرت حينما طلبت من طالب آخر أن يحدد القافية فى البيت السابق - حسب تعريف الخليل لها وهو (آخر ساكنين من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما) - فإذا به يجعل ألف «عذراً» من الحروف المتحركة بناء على أن فوقها فتحتين . وهنا اعتقدت أن خطأ الطالب الأول أوقع الثانى فى الخطأ ، وحاولت أن أوضح لهما وَهْمَهُمَا ، إلا أننى اكتشفت أن جميع الطلاب تقريباً فى المحاضرة يجمعون على ضرورة وضع الفتحتين فوق الألف ، وهكذا تعلّموها منذ المراحل الأولى .

وفي مساء اليوم نفسه ، ومن قبيل المصادفات البحتة جاءني ابني الصغير ، الذي يدرس في الصف الثاني الابتدائي ، ومعه كتاب « القراءة العربية » كي أُسَاعدَه على فهم درس عنوانه « حاول أن تعرفه » فإذا بالمؤلفين الفضلاء يضبطون جميع الكلمات المنصوبة مع التنوين بوضع الفتحتين على الألف أيضًا ، حيث ضبطوا العبارة الآتية هكذا « تحبه مشوياً ، وتحبه مقلياً ، فما هو ؟ »!! [لاحظ أنه وضع الشَّدَّة مع الفتحتين أيضًا على الألف] ثم راجعت الكتاب ، فوجدته يسير على النمط نفسه . . .

ومن هنا علمت أن وهْمَ طلابي في الجامعة بدأ منذ اللحظة الأولى في حياتهم التعليمية الأولى .

وعجبت لوقوع مؤلفي الكتب المدرسية في هذا الخطأ الجسيم وكيف أن المدرسين يشاركونهم في أوهامهم .

ألا يعلمون أن هذه الألف ، ليست جزءاً من بنية الكلمة وليست الحرف الأخير فيها ، ومن ثم لا تظهر عليها علامات الإعراب مطلقًا ، وأن الفتحتين للدلالة على النصب مع التنوين ؟!! ألم يسألوا أنفسهم أين يضعون الضمتين في مثل « جاء محمدٌ » ، وأين يضعون الكسرتين في مثل « سلمت على محمدٍ » ؟

- على الذال طبعًا « محمد » - وأسأل بدورى : ما الفرق بين التنوين بالضم والكسر والفتح؟

ما الفرق بين الدال فى المثالين السابقين والدال فى قولنا بالنصب « رأيت محمدًا » ؟! حتى يضعوا الفتحتين على الألف ولا يضعوهما فى موضعهما الأصلى « الدال » .

وعلى أية حال أرجو أن يراجعوا المصحف ويَرَوْا كيف تضبط الكلمات المنونة مع النصب ، وليروا إلى أى درجة كانوا واهمين ، ولأسهِّل عليهم الأمر ، عليهم أن يقرءوا معى سورة النبأ بدءًا من قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض مِهادًا ﴾ الآية الكريمة الخامسة وما بعدها ، انظر السورة .

□ ونشرت واحدة من الصحف ذات الانتشار بين القرَّاء أن حزبًا من الأحزاب رفع « دعوة » قضائية بالتاء المربوطة فى « دعوة » .

وظننت الأمر مجرد خطأ إملائىّ ، إلا أنه بعد سطرين اثنين تكرر لفظ « دعوة » مرة أخرى . بل الصحيفة نفسها نشرت فى اليوم التالى خبرًا آخر جاءت فيه لفظة « دعوة » بالتاء ، مما ينفى شبهة الخطأ الإملائى . .

وصحة الأمر ، أن يقولوا : « دَعْوى » ؛ لأن الموضوع مجرد ادِّعاء لم يتبين صحته بعد .

يقول الجوهرى فى الصِّحاح : « وادَّعيت على فلان كذا والاسم دعوى » .

أما لفظ « دعوة » فيكون فى مثل « دعوتك إلى الطعام ، وأرسلت لك دعوة » ، بالتاء .

□ ومن أشنع ما يقع فيه كثير من المثقَّفين حينما يكتبون « أرجو » كذا يكتبونها « أرجوا » بألف بعد الواو ظناً منهم أنها مثل الواو الدالة على الجَمَاعة فى قولهم : « لم يكتبوا » .

وحقيقة الأمر أن الواو فى « أرجو » أصلية أى هى جزء من بنية الفعل « رجا – يرجو » ، فهى غير محتاجة إلى ألف بعدها ،

أمَّا تلك الواو التى فى « لم يكتبوا » فهى « فاعل » للدلالة على الجماعة والألف التى بعدها تسمى « الفارقة » وهى موضوعة خصيصاً للتفرقة بين « الواو » الأصلية و « واو » الجماعة .

[عكاظ ١٧ ديسمبر ١٩٨٦]

□ كما أنهم يحذفون الألف من « الرحمن » فى كل موطن ، وهذا خطأ فـاحش ، وإنما الحـذف عند دخـول الألف واللام عليها ، أما عند الإضافة كقولنا :

« يارحمان الدنيا والآخرة » فلابد من إثبات الألف .

[عكاظ ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦]

الباب السادس

أوهام متفرقة

□ يرى كثير من المثقفين أن فعل الأمر « خُش » عاميّ ، وهو الذى نقوله لطارق الباب علينا . وأنه ليس فصيحًا .

والصواب أنه فصيح جدًا ، ومعناه « ادخل » ، وكل ما يتصرَّف عن الماضى منه «خَشّ» صحيح فصيح . فالمضارع منه « يخش » واسم الفاعل « خاش » واسم المفعول « مخشوش » كما أنه يسند إلى ضمائر الرفع المتحركة والساكنة مثل « خَشَشْتُ وخَشَشْنَا وخشُّوا وخششن » .

يقول زهير :

ورأى العيون وقد ونَى تقريبها

ظمأى ، فَخِشَّ بها خلال الفَرْقَد

□ شهدت أساليب اللغة العربية فى عصرنا الحديث كثيرًا من المصطلحات الغريبة ، ولكن عظمة هذه اللغة ، جعلتها

تتعامل مع كل وافد إليها ، إما بصهره ثم صبه فى قالب من قوالبها ومن ثم يصير من أبنيتها ، أو بمحاولة التعايُش معه بلفظه بما يتفق مع قوانينها وأصول صياغتها .

□ من ذلك ما سمعته من بعض الناس فى « الخرطوم » عاصمة السودان ، حيث يصفون حالة الجو بعد سقوط الأمطار بأنه « أصبح مكندشًا » ، أى « مبردًا » اشتقوا خبرًا لـ « أصبح » على وزن « مُفَعْللاً » ، وأصلها Condation بالإنجليزية ، ولقد أخضعوها كما هى لموازين العربية المعروفة ومشتقاتها ، حيث جعلوا الفعل الماضى منها « كندش » والمضارع « يُكَنْدِش » والأمر « كَنْدِشْ » والمصدر « كَنْدَشَةً » وألحقوها بـ « زلزَلَ » .

وهذا أمر غريب . ما بعده غرابة ، وكأن كلمة « مبرَّدًا » العربية لا تفى بالغرض .

□ ومن ذلك أيضًا - أى من الألفاظ التى أجروها مجرى العربية - لفظ «التليفون» فعلى الرغم من تعريبه إلى « الهاتف» وهو من أعدل الألفاظ التى تتناسب مع مدلول ذلك اللفظ الأجنبىّ ، إلا أن الناس « خاصّة وعامة » يُصِرُّون على إخضاعه لقوالب العربية وصبِّه فيها ، حيث يقولون : « تَلْفَنْتُ لك » أى

أجريت اتصالاً بك بواسطة « التليفون » بل زادوا على ذلك فجعلوا الماضى منه « تلفن » والمضارع « يتلفن » والأمر منه « تلفن » والمصدر « تلفنة » أى أنهم أجروه مجرى « زحلق » .

□ ومن هذه الألفاظ العجيبة ، التى اقتحمت ساحة العربيةعلى حين غفلة من أهلها ، وشاعت على ألسنتهم قولهم :

« فلان متكلون » أى وضع « الكُلُونيا » وكأنَّه مشتق من الفعل « تَكَلْوَنَ » الذى مضارعه « يتكَلْوَن » والمصدر « تَكَلْوُنا » ألحقوه بـ « تمندل - تمنطق » . وكأنهم لا يرون من لفظ «تَطَيَّب » ما يكفى لتحقيق غرضهم .

□ وشاع على ألسنة التجار إطلاقهم على عدد الشئ الذى بلغت جملته « اثنتى عشرة قطعة » لفظ « درزن » حيث يجمعونه على « دَرَازن » ويقولون لصبيانهم : « دَرْزِنْ » هذه البضاعة ، أى « اجعلها على دَرَازن » والعامل حينما يقوم بهذا العمل فإنه « يُدَرْزِنُه » وحينما يُتمُّ عمله يكون قد « دَرْزَنَها دَرْزَنَةً » والعامل الذى يقوم بهذا العمل يصبح « مُدرزنا » والبضاعة بعد تجميعها على هذا النحو تضبح « مدرزنة »

ألا تراهم جعلوا ذلك اللفظ الأجنبيّ مطابقًا لصيغ العربية وأبنيتها فجعلوا منه المفرد والجمع والمضارع والأمر والماضي والمصدر ، واسم الفاعل واسم المفعول ؟!

ونرى أهل الصناعة في الفن ووسائل الإعلام يستخدمون لفظ « دبلجة النصوص » ويجعلون منه الفعل الماضي « دبلج » والمضارع « يُدبلج » والأمر منه « دَبلج » والذي يقوم منه « مُدبلج » والنص يصير « بالدبلجة » « مُدبلجاً » .

ومثل هذا اللفظ أيضًا لفظ « منتاج » و « مكياج » وغيرها كثير مما تحفل به الساحة ، وشاع على ألسنة العامَّة والخاصَّة .

▢ دخلت ساحة العربية في النِّصف من هذا القرن مصطلحات جديدة وغريبة ، شاعت على ألسنة المثقفين ، واستشرت مشرَّقة ومغرَّبة بطول الأمة وعرضها .

من أمثلة ذلك ، ما نشرته إحدى الصحف الكبرى حول فضيحة « إيران جيت » بقولها : « ومازال أركان الإدارة الأمريكية يتمترسون وراء كتمان الحقيقة » .

والذي يعنينا في هذا القول ، لفظ « يتمترسون » وهو يعني أنهم يتَّخذون من إخفاء الحقيقة « متاريس » يحتمون بها .

ولقد صاغ الكاتب من لفظ « متاريس » فعلاً مضارعًا على زنة الأفعال الخمسة ، مرفوعًا بثبوت النون .

وبالرجوع إلى معجم اللغة ، وجدت في الصِّحاح مثلا قوله : « والتترس : التستر بالترس ، وكذلك التتريس ، والمترس : خشبة توضع خلف الباب » وفي اللّسان : « وهي المترس بالفارسية » وليس في المعاجم « تمترس » سالفة الذكر .

□ ومن المصطلحات التي شاعت في زمننا الحاضر ، وهي ذات غرابة وطرافة ، ماسمعته من إحدى الإذاعات العربية الشرقية ذلك قولهم : « عقلنة الاستهلاك » وبعدها بأسبوع تقريبا قرأت في جريدة الشرق الأوسط مقالاً لأستاذ في المغرب العربي عنوانه : « الصرامة والعقلنة » .

ومعنى هذا أن اصطلاح « عقلنة » هَذَا قد طوَّف أرجاء الوطن العربيّ ، وبدا مَعْلُومًا ومفهومًا .

والطَّرافة في الأمر ، أنهم صاغوا من « العقل و « التعقل » لفظًا جديدًا على هيئة المصدر هو « عقلنة » على غير قياس ، وكأنّي أراهم يلحقون بالفعل الرباعيّ المجَّرد فعلاً جديدًا هو

«عقلن» ومضارعه « يعقلن » والأمر منه «عَقْلن» والمَصْدَر منه ، هو اللفظ المشار إليه « عقلنة » .

☐ وشاع أيضًا على ألسنة المثقفين قولهم : « تبدّل فلان » بمعنى لبس البدلة ، وهى ذلك الكساء المعروف فى بعض البلدان التى تقلد الغرب فى ملبسهم ، والأوقع عندى إن كان ولا بد من هذا اللفظ أن يقولوا : « تمبدل » على زنة « تمأزر » أى لبس المئزر و « تمدرع » أى لبس الدرع ، قياسًا على « تمنطل » إذا لبس المنطال أى « المنطلون » . [عكاظ ١٣ ديسمبر ١٩٨٦]

☐ ويردد كثير من المثقفين «حينما يفشلون فى تحقيق أمر ما » « إن غَدًا لناظره لقريب » بإدخال اللاّم على قريب وهم لا يعلمون أن هذا عجز بيت مشهور من بحر الوافر يتمثلون به محرفين له وصحته :

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى

فإن غدًا لناظره قريب

المحتويات

من

أوهام المثقفين

في أساليب العربية

كتابٌ موجهٌ للمثقفين من أبناء العربية ، ويُقصَد بهم كل من يتّخذ أساليب العربية أسلوبَ كتابةٍ ، أو طريقة نطق .

– ويعنى الكتاب بكل ما يتعلق بالأسلوب من لغة ونحو وصرف ومعنًى وإملاء وخط ، أى بكل ما يتعلق بالأسلوب أو الجملة العربية نطقًا وكتابة وضبطًا .

– موضوع الكتاب ، ما هو مستعمل بالفعل مما يراه أو يقرؤه أو يسمعه المثقّف كل يوم ، ولقد كانت الصحافة والتلفاز والإعلانات وموضوعات الرّسائل العلمية فى الجامعات وإجابات الطلاب فى الاختبارات موضوعات أثيرة ، وينبّه على ما يحدث فيها من أوهام ولم يخرج إلى مجال الافتراض ويخطّئ المثقف بما لم يصل .

– الكتاب يتمسّك بمستوى معين ، هو مستوى الصّواب اللغوى المشهور دون غيره حتى يصل الرأى للقارئ بيُسر دون تعقيد أو إغراق .

[من مقدمة المؤلف]